

# الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس

محمد صالح المنجد

مدار الوطن للنشر



## المحتويات

- تنبيهات ينبغي مراعاتها عند معالجة الأخطاء..... ١١
- ١ - الإخلاص لله: ..... ١١
- ٢ - الخطأ من طبيعة البشر: ..... ١٣
- ٣ - أن تكون التخطئة مبنية على الدليل الشرعي، مقترنة  
بالبينة، وليست صادرة عن جهل، أو أمر مزاجي..... ١٤
- ٤ - كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصويبه أكد ..... ١٥
- ٥ - اعتبار موقع الشخص الذي يقوم بتصويب الخطأ ..... ١٧
- ٦ - التفريق بين المخطئ الجاهل، والمخطئ عن علم ..... ٢١
- ٧ - التفريق بين الخطأ الناتج عن اجتهاد صاحبه ، وبين خطأ  
العمد ، والغفلة ، والتقصير ..... ٢٣
- ٨ - إرادة المخطئ للخير لا تمنع من الإنكار عليه: ..... ٢٥
- ٩ - العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الأخطاء: ..... ٢٦
- ١٠ - الحذر من إصلاح خطأ يؤدي إلى خطأ أكبر: ..... ٢٨
- ١١ - إدراك الطبيعة التي نشأ عنها الخطأ: ..... ٢٩
- ١٢ - التفريق بين الخطأ في حق الشرع، والخطأ في حق الشخص ..... ٣١
- ١٣ - الإنكار على المخطئ الصغير بما يتناسب مع سنه: ..... ٣٣
- ١٤ - الحذر عند الإنكار على النساء الأجنبية: ..... ٣٤

- ١٥- عدم الانشغال بتصحيح آثار الخطأ، وترك معالجة أصل الخطأ وسيبه. .... ٣٥
- ١٦- عدم تضخيم الخطأ، والمبالغة في تصويره. .... ٣٦
- ١٧- ترك التكلف والاعتساف في إثبات الخطأ، وتجنب الإصرار على انتزاع الاعتراف من المخطئ بخطئه. .... ٣٦
- ١٨- إعطاء الوقت الكافي لتصويب الخطأ. .... ٣٦
- ١٩- تجنب إشعار المخطئ بأنه خصم، ومراعاة أن كسب الأشخاص أهم من كسب المواقف. .... ٣٦
- الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس. .... ٣٧
- ١- المسارعة إلى تصحيح الخطأ، وعدم إهماله. .... ٣٧
- ٢- معالجة الخطأ ببيان الحكم. .... ٣٧
- ٣- رد المخطئين إلى الشرع، وتذكيرهم بالمبدأ الذي خالفوه. .... ٣٨
- ٤- تصحيح التصور الذي حصل الخطأ نتيجة لاختلاله. .... ٣٨
- ٥- معالجة الخطأ بالموعظة، وتكرار التخويف. .... ٤٢
- ٦- إظهار الرحمة بالمخطئ. .... ٤٤
- ٧- عدم التسرع في التخطئة. .... ٤٦
- ٨- الهدوء في التعامل مع المخطئ. .... ٤٨
- ٩- بيان خطورة الخطأ. .... ٥٢
- ١٠- بيان مضررة الخطأ. .... ٥٣
- ١١- تعليم المخطئ عملياً. .... ٥٧
- ١٢- تقديم البديل الصحيح. .... ٥٨
- ١٣- الإرشاد إلى ما يمتنع من وقوع الخطأ. .... ٦١
- ١٤- عدم مواجهة بعض المخطئين بالخطأ، والاكتفاء بالبيان العام. .... ٦٣
- ١٥- إثارة العامة على المخطئ. .... ٦٦

- ١٦- تجنب إعانة الشيطان على المخطئ ..... ٦٦
- ١٧- طلب الكف عن الفعل الخطأ ..... ٦٨
- ١٨- إرشاد المخطئ إلى تصويب خطئه ..... ٦٩
- ١٩- إنكار موضع الخطأ، وقبول الباقي ..... ٧٢
- ٢٠- إعادة الحق إلى صاحبه، وحفظ مكانة المخطئ ..... ٧٤
- ٢١- توجيه الكلام إلى طرفي النزاع في الخطأ المشترك ..... ٧٩
- ٢٢- مطالبة المخطئ بالتحلل ممن أخطأ عليه ..... ٧٩
- ٢٣- تذكير المخطئ بفضل من أخطأ عليه؛ ليندم، ويعتذر .. ٨٠
- ٢٤- التدخل لتسكين الثائرة، ونزع فتيل الفتنة بين المخطئين ..... ٨٢
- ٢٥- إظهار الغضب من الخطأ ..... ٨٣
- ٢٦- التولي عن المخطئ، وترك جداله لعله يراجع الصواب: ..... ٨٩
- ٢٧- عتاب المخطئ ..... ٩٠
- ٢٨- لوم المخطئ ..... ٩١
- ٢٩- الإعراض عن المخطئ ..... ٩٣
- ٣٠- هجر المخطئ ..... ٩٥
- ٣١- الدعاء على المخطئ المعاند ..... ٩٧
- ٣٢- الإعراض عن بعض الخطأ اكتفاء بما جرت الإشارة إليه منه؛ تكرماً مع المخطئ ..... ٩٨
- ٣٣- إعانة المسلم على تدارك خطئه، وتصويبه ..... ٩٩
- ٣٤- ملاقة المخطئ ومجالسته؛ لأجل مناقشته ..... ١٠٠
- ٣٥- مصارحة المخطئ بحاله وخطئه ..... ١٠٣
- ٣٦- إقناع المخطئ ..... ١٠٥
- ٣٧- إفهام المخطئ بأن عذره الزائف غير مقبول ..... ١٠٦
- ٣٨- مراعاة ما هو مركز في الطبيعة والجملة البشرية ..... ١٠٨

## تقديم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين،  
إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، والصلاة  
والسلام على نبيه الأمين، معلم الخلق، المبعوث رحمة للعالمين،  
وبعد:

فإن تعليم الناس من القربات العظيمة، التي يتعدى نفعها،  
ويعم خيرها، وهي حظ الدعاة والمربين من ميراث الأنبياء  
 والمرسلين، و«إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين،  
حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم  
الناس الخير»<sup>(١)</sup>.

والتعليم طرائق وأنواع، وله وسائل وسبل؛ منها تصحيح  
الأخطاء، فالتصحيح من التعليم، وهما صنوان لا يفترقان.

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب  
صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣).

ومعالجة الأخطاء وتصحيحها من النصيحة في الدين،  
الواجبة على جميع المسلمين، وصلة ذلك بفريضة الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر قوية، وواضحة<sup>(١)</sup>.

وتصحيح الأخطاء كذلك من الوحي الرباني، والمنهج  
القرآني؛ فقد كان القرآن ينزل بالأوامر والنواهي، والإقرار  
والإنكار، وتصحيح الأخطاء، حتى مما وقع من النبي ﷺ،  
فنزلت معاتبات وتنبهات، كما في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى  
﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ  
الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَعْفَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا  
يَزَّكَّى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾﴾  
[عبس: ١-١٠].

وقوله: ﴿وَلِذَلِكَ قَوْلُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ  
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ  
وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقوله: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ سِرٌّ حَتَّى يُخْفِيَ  
فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ  
فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

(١) مع ملاحظة أن دائرة الخطأ أوسع من دائرة المنكر؛ فالخطأ قد يكون منكراً  
وقد لا يكون.

وكان القرآن يتنزل ببيان خطأ أفعال بعض الصحابة في عدد من المواقف، فعندما أخطأ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه خطأً عظيماً في مراسلة كفار قريش مبيناً لهم وجهة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في الغزو، نزل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَنَخَذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ ءُولِيَاءَ تَلْفُوتَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيِنَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: ١].

وفي شأن خطأ الرماة في غزوة أحد، لما تركوا مواقعهم التي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزومها، نزل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

ولما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم زوجته تاديباً، وأشاع بعض الناس أنه طلق نساءه، نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

ولما ترك بعض المسلمين الهجرة من مكة إلى المدينة لغير عذر شرعي أنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٧].

ولما انساق بعض الصحابة وراء إشاعات المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما هي منه بعت أنزل الله آيات في هذا الإفك وفيها: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَوْنَهُ بِالسِّنَّتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤-١٥].

ثم قال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦-١٧].

ولما تنازع بعض الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وارتفعت أصوات نزل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١-٢].

ولما جاءت قافلة وقت خطبة الجمعة، وترك بعض الناس الخطبة، وانفضوا إلى التجارة نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَزُوا لِلْجَنَّةِ وَلَمْ يَمْلِكُوا لَهَا وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٦٧].

إلى غير ذلك من الأمثلة الدالة على أهمية تصحيح الأخطاء، وعدم السكوت عنها.

وقد سار النبي ﷺ على نور من ربه سالكاً سبيل إنكار المنكر، وتصحيح الخطأ، غير متوانٍ في ذلك، ومن هذا وغيره استنبط العلماء - رحمهم الله - قاعدة: « لا يجوز في حق النبي ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة ».

هذا، وإدراك المنهج النبوي في التعامل مع أخطاء البشر الذين لا قاهم النبي ﷺ من الأهمية بمكان؛ لأنه ﷺ مؤيد من ربه، وأفعاله وأقواله رافقها الوحي؛ إقراراً، وتصحيحاً؛ فأساليبه عليه الصلاة والسلام أحكم وأنجع، واستعمالها أدعى لاستجابة الناس، واتباع المربي لهذه الأساليب والطرائق يجعل أمره سديداً، وسلوكه في التربية مستقيماً، ثم إن اتباع المنهج النبوي وأساليبه فيه الاقتداء بالنبي ﷺ الذي هو أسوة حسنة لنا، وما يترتب على ذلك من حصول الأجر العظيم إذا خلصت النية.

ومعرفة الأساليب النبوية تبين فشل أساليب المناهج الأرضية - التي تزخر بها الآفاق - وتقطع الطريق على أتباعها، فإن كثيراً منها واضح الانحراف، وقائم على نظريات فاسدة كالحرية المطلقة، أو مستمد من موروثات باطلة، كالتقليد الأعمى للآباء والأجداد.

ولابد من الإشارة إلى أن التطبيق العلمي لهذا المنهج النبوي في الواقع يعتمد على الاجتهاد بدرجة كبيرة، وذلك في انتقاء

الأسلوب الأمثل في الظرف والحدث والحاصل، ومن كان فقيهه النفس استطاع ملاحظة الحالات المتشابهة، والأحوال المتقاربة، فينتقي من هذه الأساليب النبوية ما يلائم ويوائم.

وهذا الكتاب محاولة لاستقراء الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس على اختلاف مراتبهم ومشاربهم، ممن عايشهم ﷺ وواجههم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب له التوفيق، وإصابة الصواب، والنفع لي ولإخواني المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو الهادي إلى سواء السبيل.



## تنبيهات ينبغي مراعاتها عند معالجة الأخطاء

قبل الدخول في صلب هذا البحث يحسن التنبيه على بعض الاعتبارات التي ينبغي أن تراعى؛ قبل وعند الشروع في تصويب ومعالجة أخطاء الآخرين.

### ١- الإخلاص لله:

يجب أن يكون القصد عند القيام بتصحيح الأخطاء إرادة وجه الله تعالى، وليس التعالي، ولا التشفي، ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.

روى الترمذي - رحمه الله - من حديث عقبة بن مسلم؛ أن شفيماً الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه حتى قعدت بين يديه، وهو يحدث الناس فلما سكت، وخلا قلت له: أنشدك بحقٍّ وبحقٍّ لما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عقلته، وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ عقلته، وعلمته، ثم نشغ أبو هريرة نشغاً، فمكث قليلاً، ثم أفاق فقال:

لأحدثتك حديثاً حدثنيهِ رسولُ اللهِ ﷺ في هذا البيتِ ما معنا أحدٌ غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرةً نشغَةً أُخرى، ثم أفأق فمسحَ وجهه، فقال: لأحدثتك حديثاً حدثنيهِ رسولُ اللهِ ﷺ، وأنا وهو في هذا البيتِ، ما معنا أحدٌ غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرةً نشغَةً أُخرى، ثم أفأق، ومسحَ وجهه، فقال: أفعلُ لأحدثتك حديثاً حدثنيهِ رسولُ اللهِ ﷺ، وأنا معه في هذا البيتِ ما معه أحدٌ غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرةً نشغَةً شديدةً، ثم مالَ خازراً على وجهه، فأسندتهُ عليّ طويلاً، ثم أفأق فقال: حدثني رسولُ اللهِ ﷺ: «أنَّ اللهَ تبارك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ ينزلُ إلى العبادِ؛ ليقضيَ بينهم، وكلُّ أمةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ منْ يدعو به رجلٌ جمعَ القرآنَ، ورجلٌ يقتتلُ في سبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ اللهُ للقارئِ ألمْ أعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا ربِّ، قال: فماذا عملتَ فيها علمتَ؟ قال: كنتُ أقومُ به آناءَ الليلِ، وآناءَ النهارِ، فيقولُ اللهُ له: كذبتَ، وتقولُ له الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ: بلى أردتَ أنْ يقالَ: إنَّ فلاناً قارئٌ، فقد قيلَ ذاكَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ، فيقولُ اللهُ له: ألمْ أوسعَ عليك حتى لمْ أدعك تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قال: بلى يا ربِّ، قال: فماذا عملتَ فيما أتيتك؟ قال: كنتُ أصلُ الرِّحَمِ، وأتصدَّقُ، فيقولُ اللهُ له: كذبتَ، وتقولُ له الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ تعالى بلى أردتَ أنْ يقالَ: فلانٌ جوادٌ، فقد قيلَ ذاكَ، ويؤتى بالذي قتلَ في سبيلِ اللهِ، فيقولُ اللهُ له: في ماذا قتلتَ؟

فبقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت، حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذاك»، ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي، فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعّر بهم النار يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، إذا صدقت النية من الناصح حصل الأجر والتأثير والقبول بإذن الله.

## ٢- الخطأ من طبيعة البشر:

لقوله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»<sup>(٢)</sup>، ووضوح هذه الحقائق واستحضارها يضع الأمور في إطارها الصحيح، فلا يفترض المربي المثالية، أو العصمة في الأشخاص، ثم يحاسبهم بناء عليها، أو يحكم عليهم بالفشل إذا كبر الخطأ أو تكرر، بل يعاملهم معاملة واقعية، صادرة عن معرفة بطبيعة النفس البشرية، المتأثرة بعوارض الجهل، والغفلة، والنقص، والهوى، والنسيان.

وهذه الحقيقة أيضاً تفيد في منع فقدان التوازن نتيجة المباغلة بحصول الخطأ، مما يؤدي إلى ردات فعل غير حميدة، وإدراك هذه الحقيقة فيه كذلك تذكير للداعية والمربي،

(١) سنن الترمذي رقم (٢٣٨٢) ط. شاكر، وقال أبو عيسى: هذا حديث

حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٨٢)

(٢) سنن الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١) - واللفظ حسنه

الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٩٩)

الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، بأنه بشر من البشر يمكن أن يقع فيما وقع فيه المخطئ؛ فيعامله من شق الرحمة أكثر مما يعامله من شق القسوة؛ لأن المقصود أصلاً هو الاستصلاح لا المعاقبة.

ولكن كل ما سبق لا يعني أن نترك المخطئين في حالهم، ونعتذر عن العصاة وأرباب الكبائر بأنهم بشر، أو أنهم مراهقون، أو أن عصرهم مليء بالفتن والمغريات، وغير ذلك من التبريرات، بل ينبغي الإنكار والمحاسبة، ولكن بميزان الشرع.

### ٣- أن تكون التخطئة مبنية على الدليل الشرعي، مقترنة بالبيّنة، وليست صادرة عن جهل، أو أمر مزاجي:

عن محمد بن المنكدر قال: «صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه»<sup>(١)</sup>، وثيابه موضوعة على المشجب، فقال له قائل: تصلي في إزار واحد؟ فقال: إنما صنعت ذلك ليراني أحق مثلك، وأيّنا كان له ثوبان على عهد النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - المراد بقوله أحق هنا أي جاهل... والغرض بيان جواز الصلاة في الثوب الواحد، ولو كانت الصلاة في الثوبين أفضل، فكأنه قال: صنعته عمداً لبيان الجواز، إما ليقتيدي بي الجاهل ابتداءً، أو ينكر عليّ فأعلمه أن

(١) وسبب ذلك أنهم لم يكن لهم سراويلات، فكان أحدهم يعقد إزاره في قفاه ليكون مستوراً إذا ركع وإذا سجد فتح الباري ط. السلفية (١/٤٦٧).

(٢) رواه البخاري (٣٨٢)

ذلك جائز، وإنما أغلظ لهم في الخطاب زجراً عن الإنكار على العلماء، وليحثهم على البحث في الأمور الشرية<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصويبه أكد:

فالعناية بتصويب الأخطاء المتعلقة بالمعتقد ينبغي أن تكون أعظم من تلك المتعلقة بالآداب مثلاً، وهكذا، وقد اهتم ﷺ غاية الاهتمام بتتبع وتصحيح الأخطاء المتعلقة بالشرك بجميع أنواعه؛ لأنه أخطر ما يكون، وفيما يلي أمثلة:

عن المغيرة بن شعبة قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله، وصلّوا حتى ينجلي»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، فعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفتح (١/٤٦٧).

(٢) رواه البخاري (١٠٦١)، ومسلم (١٥٠٨).

(٣) رواه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه

الألباني في صحيح الترمذي (٨٠)

وفي رواية عن أبي واقد أيضاً: أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين. قال: وكان للكفار سدرَةٌ يعكفونَ عندها، ويعلقونَ بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمرنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «قلتم -والذي نفسي بيده- كما قال قوم موسى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِنهَآ كَمَا لَهُمْ ءِلهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجَهْلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إنها السنن، لتركن سنن من كان قبلكم سنة سنة»<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا، وكذا، فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله ما شاء الله وشئت، فقال: «جعلتني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢١٨/٥)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (٧٦).

(٢) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (١٠٤).

(٣) رواه أحمد (٢٨٣/١)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٠٥)،

ويوب البخاري في صحاب لا يقدّمها شاء الله وشئت.



وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً، فليحلف بالله، وإلا فليصمت»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي شريح هانيء بن يزيد، قال: وفد على النبي ﷺ قوم فسمعهم يسمّون رجلاً عبد الحجر، فقال له: «ما اسمك؟»، قال: عبد الحجر، فقال له رسول الله ﷺ: «لا، أنت عبد الله»<sup>(٢)</sup>.

## ٥- اعتبار موقع الشخص الذي يقوم بتصويب الخطأ:

فبعض الناس يتقبل منهم ما لا يتقبل من غيرهم؛ لأن لهم مكانة ليست لغيرهم، أو لأن لهم سلطة على المخطئ ليست لغيرهم، ومن أمثلة  لأب مع ابنه، والمدرس مع تلميذه، والمحتسب مع من ينكر عليه، فليس الكبير كالصغير، ولا القريب كالغريب، وليس صاحب السلطان كمن ليس له سلطة، والإدراك لهذه الفروق يؤدي بالمصلح إلى وضع الأمور في نصابها، وتقدير الأمور حق قدرها، فلا يؤدي

(١) رواه البخاري (٦١٠٨)، ومسلم (٣١٠٥).

فائدة: روى الإمام أحمد في مسنده (٥٢٢٢): حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، قال: كنت مع ابن عمر في حلقة، سمع رجلاً في حلقة أخرى، وهو يقول: لا وأبي، فرماه ابن عمر بالحصى، وقال: إنها كانت يمين عمر، فنهاه النبي ﷺ عنها، وقال: «إنها شرك».

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٨١٣)، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد: صحيح.

إنكاره أو تصحيحه إلى منكر أكبر، أو خطأ أعظم، ومكانة المنكر وهيبته في نفس المخطئ مهمة في تقدير درجة الإنكار، وضبط معيار الشدة واللين، ومن هذا نستفيد أمرين:

الأول: أن على من آتاه الله مكانة أو سلطاناً أن يسخر ذلك في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الخلق، وأن يدرك أن مسؤوليته عظيمة؛ لأن الناس يتقبلون منه أكثر مما يتقبلون من غيره - غالباً - ويتمكن مما لا يتمكن منه الآخرون. ثانياً: أن على الأمر الناهي أن لا يسيء التقدير؛ فيضع نفسه في موضع أعلى مما هو عليه، ويتصرف بصفات شخصية لا يملكها؛ لأن ذلك يؤدي إلى النفور والصد.

وقد كان النبي ﷺ يستفيد مما أعطاه الله من المكانة والمهابة بين الخلق في إنكاره وتعليمه، وربما أتى بشيء لو فعله غيره ما وقع الموقع المناسب، وفيما يلي مثال على ذلك:

عن يعيش بن طهفة الغفاري، عن أبيه، قال: ضفت رسول الله ﷺ فيمن تضيفه من المساكين، فخرج رسول الله ﷺ في الليل يتعاهد ضيفه، فرآني منبطحاً على بطني، فركضني برجله، وقال: «لا تضطجع هذه الضجعة؛ فإنها ضجعة يبغضها الله عز وجل»، وفي رواية: فركضه برجله فأيقظه، فقال: «هذه ضجعة أهل النار»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد: الفتح الرباني (١٤ / ٢٤٤-٢٤٥)، وصححه الألباني في



وإذا كان إنكاره ﷺ بهذه الطريقة مناسباً لحاله ومكانته، فإنه ليس بمناسب لأحد الناس، ولا يصلح لأي شخص يريد أن ينكر على آخر نومه على بطنه أن يركضه برجله، وهو نائم، فيوقظه، ثم يتوقع أن يقبل منه، ويشكره<sup>(١)</sup>.

(١) وقريب من هذا: ضرب المخطئ، أو رميه بشيء، كالحصى ونحوه، وقد فعل ذلك بعض السلف، وكل ذلك يعود إلى مكانة المنكر، وفيما يلي بعض القصص: روى الدارمي - رحمه الله - عن سليمان بن يسار «أن رجلاً يقال له: صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه، وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي». سنن الدارمي ت: عبد الله هاشم بياني (١/ ٥١ رقم ١٤٦).

وروى البخاري (٥٦٣٢) عن ابن أبي ليلى قال: «كان حذيفة بالمدين، فاستسقى، فأناه دهقاناً بساح فضة، فرماه به، فقال: إني لم أرمه إلا أني نهيته، فلم ينته، وإن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج، والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هن لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة».

وفي رواية أحمد للقصة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «خرجت مع حذيفة إلى بعض هذا السواد، فاستسقى، فأناه دهقان بإناء من فضة، قال: فرماه به في وجهه، قال: قلنا: اسكتوا، اسكتوا، وإنا إن سألناه لم يحدثنا، قال: فسكتنا، قال: فلما كان بعد ذلك، قال: أتدرون لم رميت به في وجهه؟ قال: قلنا لا، قال: إني كنت نهيته، قال: فذكر النبي ﷺ قال: «لا تشربوا في آنية الذهب، ولا تلبسوا الحرير ولا الديباج؛ فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة» المسند (٥/ ٣٩٦).

وروى البخاري معلقاً (٣/ ١٥١) أن سيرين سألت أنساً المكاتب، وكان كثير المال، فأبى، فانطلق إلى عمر ﷺ، فقال: كاتبه، فأبى، فضره بالدرة، وبتلو عمر «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً»، فكاتبه. (٥/ ٤) 

ونلاحظ أيضاً أن إنكار النبي ﷺ على بعض خواص أصحابه كان أحياناً أشد منه على أعرابي مثلاً، أو غريب، وكل هذا من الحكمة، وتقدير الحال في الإنكار.

وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري أنه كان يصلي، فإذا باين مروان يمر بين يديه، فدرأه، فلم يرجع، فضربه، فخرج الغلام يبكي، حتى أتى مروان، فأخبره، فقال مروان لأبي سعيد: لم ضربت ابن أخيك؟ قال: ما ضربته إنما ضربت الشيطان، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان أحدكم في صلاة، فأراد إنسان يمر بين يديه فيدروءه ما استطاع، فإن أبي فليقاتله؛ فإنه شيطان». المجتبى من سنن النسائي (٦١/٨)، وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (٤٥١٨).

وروى أحمد - رحمه الله - عن أبي النضر «أن أبا سعيد الخدري كان يشتكي رجله، فدخل عليه أخوه، وقد جعل إحدى رجله على الأخرى، وهو مضطجع، فضربه بيده على رجله الوجعة، فأوجعه، فقال: أوجعتني، أو لم تعلم أن رجلي وجعة؟ قال: بلى، قال: فما حملك على ذلك؟ قال: أو لم تسمع أن النبي ﷺ قد نهى عن هذه». المسند (٤٢/٣).

وروى مالك عن أبي الزبير المكي أن رجلاً خطب إلى رجل أخته، فذكر أنها قد كانت أحدثت (أي زنت)، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فضربه، أو كاد يضره، ثم قال: مالك وللخمس موطأ مالك (١٥٣). وقوله: «ما لك وللخبر؟» أي:

ما غرضك بإخباري؟ بأمير زناها؟ الزرقاني، هامش المسند

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي إسحاق، قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم، ومعنا الشعبي، فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى، ولا نفقة، ثم أخذ الأسود كفاً من حصي، فحصبه به، فقال: ويلك تحدث بمثل هذا؟ قال: عمر لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة؛ لا نندري ما سألنا حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِدَعْوَةٍ مَبِينَةٍ﴾. صحيح مسلم رقم (١٤٨٠).

## ٦ - التفريق بين المخطئ الجاهل، والمخطئ عن علم:

ومن القصص الواضحة في هذا ما حدث لمعاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه لما جاء إلى المدينة من البادية، ولم يكن يدري عن تحريم الكلام في الصلاة، قال: «بيننا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكتي سكت<sup>(١)</sup>، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله، ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني<sup>(٢)</sup>، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن»<sup>(٣)</sup>.

فالجاهل يحتاج إلى تعليم، وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان، والغافل يحتاج إلى تذكير، والمصرّ يحتاج إلى وعظ، فلا يسوغ أن يسوى بين العالم بالحكم، والجاهل به في المعاملة والإنكار، بل إن الشدة على الجاهل كثيراً ما تحمله على النفور، ورفض الانقياد، بخلاف ما لو علمه أولاً بالحكمة واللين؛ لأن الجاهل عند نفسه لا يرى أنه مخطئ، فلسان حاله يقول لمن

ينكر عليه: أفلا علمتني قبل أن تهاجم 

(١) أي أوشكت أن أرد عليهم، لكتي تمالكت نفسي، ولزمت السكوت.

(٢) أي زجرني وعيس في وجهي.

(٣) صحيح مسلم (٥٣٧).

وقد يجانب المخطئ الصواب، وهو لا يشعر، بل قد يظن نفسه مصيباً؛ فيراعى لأجل ذلك، جاء في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ أكل طعاماً، ثم أقبلت الصلاة، فقام، وقد كان توضأً قبل ذلك، فأتيته براء؛ ليتوضأ منه، فانتهرني، وقال: وراءك، فسأني والله ذلك، ثم صلي، فشكوت ذلك إلى عمر، فقال: يا نبي الله ﷺ مغيرة قد شق عليه انتهارك إيَّاه، وخشي أن يكون في نفسك عليه شيء، فقال النبي ﷺ: «ليس عليه في نفسي شيء إلا خير، ولكن أتانى براءً لأتوضأ، وإنما أكلت طعاماً، ولو فعلته فعل ذلك الناس بعدي»<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ هنا أن تخطئة النبي ﷺ لمثل هؤلاء الصحابة الأجلاء لم تكن لتؤثر في نفوسهم تأثيراً سلبياً، فتحملهم على كره أو نفور، بل إنها كانت تؤثر في نفوسهم تأثيراً إيجابياً، فيبقى الواحد منهم بعد تخطئته من النبي ﷺ وجلاً، مشفقاً، متهماً نفسه، يعيش في حرج عظيم لا يسري عنه إلا أن يتأكد من رضا رسول الله ﷺ عنه.

ويلاحظ في هذه القصة كذلك أن تخطئة النبي ﷺ للمغيرة لم تكن غضباً من شخص المغيرة؛ ولكن شفقة على الناس، وتبيناً لهم حتى لا يظنوا ما ليس بواجب واجباً؛ فيقعوا في الحرج.

(١) المسند (٤/٢٥٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

إن موقع المربي والقدوة في نفس أصحابه كبير وعظيم، ولومه لبعضهم، أو تخطئستقع بموقع، وقد يلاحظ المربي مصلحة أشخاص آخرين في إنكاره على أحد أصحابه من أجل المنفعة العامة، ولكن هذا لا يعني ترك الأثر السلبي الخاص باقياً؛ بل يمكن تدارك<sup>١</sup> ومحو أثره بطرق منها: المعاتبه من قبل التابع، ولو بطريق واسطة، كما فعل المغيرة بتوسيط عمر رضي الله عنه، وفي المقابل: إيضاح الموقف، والتأكيد على مكانة التابع، وحسن الظن به من قبل القدوة والمربي.

## ٧- التفريق بين الخطأ الناتج عن اجتهاد صاحبه ، وبين خطأ العمد ، والغفلة ، والتقصير :

ولا شك أن الأول ليس بملوم؛ بل إنه يؤجر أجراً واحداً إذا أخلص واجتهد؛ لقوله رضي الله عنه: «إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر»<sup>(١)</sup>. وهذا بخلاف المخطئ عن عمد وتقصير، فلا يستويان، فالأول يعلم، ويناصح، بخلاف الثاني، فإنه يوعظ، وينكر عليه.

ويجب أن يكون الاجتهاد الذي يعذر به صاحبه اجتهاداً سائغاً من شخص مؤهل، بخلاف من يفتي بغير علم، أو لا

(١) رواه البخاري (٦٨٠٥)، ومسلم (٣٢٤٠).

يراعي الأحوال، ولذلك اشتد إنكار النبي ﷺ على المخطئين في قصة صاحب الشجة، فقد روى أبو داود في سننه عن جابر قال: خرجنا في سفرٍ، فأصاب رجلاً منا حجرٌ، فشجّه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصةً في التيمم؟ فقالوا ما نجد لك رخصةً، وأنت تقدر على الماء، فاغتسل، فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك، فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤل»<sup>(١)</sup>.

وكذلك فإن النبي ﷺ أنس: «القضاء ثلاثة، واحد في الجنة، واثان في النار، فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق، ففضى به، ورجل عرف الحق، فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»<sup>(٢)</sup>، فلم يعتبر هذا الثالث معذوراً.

ومن الأمور التي تضبط درجة إنكار الخطأ: مراعاة البيئة التي حصل فيها الخطأ، مثل انتشار السنة، أو البدعة، وكذلك مدى استشراء المنكر، أو وجود من يفتي بجوازه من الجهلة، أو المتساهلين ممن يراهم الناس شيئاً.

(١) سنن أبي داود (٣٣٦) كتاب الطهارة، باب المجروح يتيمم، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.  
(٢) سنن أبي داود (٣٥٧٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٢١٦٤).

## ٨- إرادة المخطئ للخير لا تمنع من الإنكار عليه:

عن عمرو بن يحيى، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته، ولم أر- والحمد لله- إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستره، قال: رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصي، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوها مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبجوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً أنتظار رأيك، وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟ ثم مضى، ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصي نعدُّ به التكبير، والتهليل، والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ﷺ ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم  وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده

إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ، أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم  وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم التَّهْرُوانِ مع الخوارج<sup>(١)</sup>.

### ٩- العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الأخطاء:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال: ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، ولم يمنع كون أسامة بن زيد حبَّ النبي ﷺ، وابن حبه أن يشتد عليه في الإنكار حينما حاول أن يشفع في حدٍّ من حدود الله، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمَّهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد  فتلونَّ وجه رسول الله ﷺ فقال: «أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟»، فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ، فاخطب، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم

(١) رواه الدارمي في السنن (٢١٠)، وصحح الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة تحت حديث (٢٠٠٥).

الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها ثم أمر بتلك المرأة التي سرت فقطعت يدها<sup>(١)</sup>.

وفي رواية للنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استعارت امرأة على أسنة أناس -يعرفون، وهي لا تعرف- حلياً فباعته، وأخذت ثمنه، فأتي بها رسول الله ﷺ، فسعى أهلها إلى أسامة بن زيد، فكلم رسول الله ﷺ فيها، فتلون وجه رسول الله ﷺ، وهو يكلمه، ثم قال له رسول الله ﷺ: «أتشفع إليّ في حد من حدود الله؟»، فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، ثم قام رسول الله ﷺ عشيتئذ، فأثنى على الله عزّ وجلّ بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد؛ فإنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها ثم قطع تلك المرأة<sup>(٢)</sup>.

وموقفه عليه الصلاة والسلام من أسامة رضي الله عنه دال على عدله، وأن الشرع عنده فوق محبة الأشخاص، والإنسان قد يسامح من يريد في الخطأ على شخصه، ولكن لا يملك أن يسامح أو يجابي من يخطئ على الشرع.

(١) الحديث في الصحيحين، وهذا لفظ مسلم، رقم (٦٦٨٨)   
 (٢) سنن النسائي (٧٣ / ٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (٤٥٤٨).

بالاقواس عم  
 دوخ انا  
 مو معقول  
 حط قوسين  
 بنهاية القول

«

وبعض الناس إذا أخطأ قريبه أو صاحبه لم يكن إنكاره عليه مثل إنكاره على من لا يعرفه، وربما ظهر تحيز، وتمييز غير شرعي في المعاملة بسبب ذلك، بل ربما تغاضى عن خطأ صاحبه، وشدد في خطأ غيره.

وعين الرضا عن كلِّ عيب كليلة

ولكنَّ عين السَّخَط تبدي المساويا

وهذا ينعكس على تفسير الأفعال أيضاً، فقد يصدر الفعل من شخص محبوب فيحمل على محمل، ويصدر مثله من شخص آخر، فيحمل على محمل آخر.

وكل ما سبق مقيد بما إذا استوت الأحوال، وإلا فقد يكون هناك تفاوت في الاعتبارات كما سيأتي ذكره.

## ١٠- الحذر من إصلاح خطأ يؤدي إلى خطأ أكبر:

من المعلوم أن من قواعد الشريعة تحمل أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما، فقد يسكت الداعي عن خطأ؛ لئلا يؤدي الأمر إلى وقوع خطأ أعظم.

لقد سكت النبي ﷺ عن المنافقين، ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم، وصبر على أذاهم؛ لئلا يقول الناس: محمد يقتل أصحابه، خصوصاً مع خفاء أمرهم، ولم يهدم النبي ﷺ الكعبة؛ لئلا يبينها على قواعد إبراهيم الخليل من أجل أن قريشاً



كانوا حديثي عهد بجاهلية، وخشي عليه الصلاة والسلام أن لا تحتمل ذلك عقولهم، وترك البنين على ما فيه من النقص، والباب على ارتفاعه، وإغلاقه عن العامة، مع أن في ذلك مخالفة ما ينبغي أن يكون عليه الأمر.

وقبل ذلك نهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين مع أنه طاعة وقربة؛ إذا كان ذلك يؤدي إلى سب الله عز وجل، وهو أعظم منكر<sup>(١)</sup>.

فقد يسكت الداعية عن منكر، أو يؤجل الإنكار، أو يغير الوسيلة إذا رأى في ذلك تلافياً لخطأ، أو منكر أكبر، ولا يعتبر ذلك تقصلاً ولا تخاذلاً ما دام صادق النية لا يخاف في الله لومة لائم، وكان الذي منعه مصلحة الدين لا الخور والجبين. ومما يلاحظ أن من الأسباب المؤدية إلى الوقوع في خطأ أكبر عند إنكار خطأ ما: هو الحماس غير المنضبط بالحكمة.

## ١١ - إدراك الطبيعة التي نشأ عنها الخطأ:

هناك بعض الأخطاء التي لا يمكن إزالتها بالكلية؛ لأمر يتعلق بأصل الخلقة، ولكن يمكن تقليلها، والتخفيف منها؛ لأن التقويم النهائي يؤدي إلى كارثة، كما هو الشأن في المرأة، قال ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها، وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرتة، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - : «قوله: «بالنساء خيراً»؛ كأن فيه رمزاً إلى التقويم برفق، بحيث لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه، وإلى هذا أشار المؤلف بإتباعه بالترجمة التي بعده (باب قوا أنفسكم وأهلكم ناراً)، فيؤخذ منه أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها، أو ترك الواجب، وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة. وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن، مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٧٨٦)، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم (١٤٦٨)،

واللفظ لمسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) الفتح (٩/ ٢٥٤).

## ١٢ - التفريق بين الخطأ في حق الشرع، والخطأ في حق الشخص:

فإذا كان الدين أغلى عندنا من ذواتنا وجب علينا أن نتصر له، ونحامي عنه، ونغضب له أكثر مما نغضب لأنفسنا، ونتصر لها، وإن من ضعف الحمية الدينية أن ترى الشخص يغضب لنفسه إذا سبه أحد، ولا يغضب لدين الله إذا اعتدى على جنابه أحد، أو تراه يدافع باستحياء وضعف.

وقد كان النبي ﷺ يسامح من أخطأ عليه كثيراً، وخصوصاً جفاة الأعراب؛ تأليفاً لقلوبهم، فقد جاء في صحيح البخاري - رحمه الله ﷺ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بَرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ، فَأَدْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَّةُ الْبَرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرَّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»<sup>(١)</sup>.

وأما إذا كان الخطأ على الدين، فإنه ﷺ كان يغضب لله تعالى، وستأتي أمثلة.

وهناك أمور أخرى تحتاج إلى مراعاة في باب التعامل مع الأخطاء مثل:

(١) رواه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (٥٣٦٢).

- التفريق بين الخطأ الكبير والخطأ الصغير، وقد فرقت الشريعة بين الكبائر والصغائر.
- التفريق بين المخطئ صاحب السوابق في عمل الخير، والماضي الحسن -الذي يتلاشى خطئهم أو يكاد في بحر حسناته- وبين العاصي المسرف على نفسه، وكذلك فإن صاحب السوابق الحسنة يحتمل منه ما لا يحتمل من غيره، ومما وقع للصدِّيق في ذلك القصة التالفة من أسماء بنت أبي بكرٍ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجاً، حتى إذا كنا بالعمرة نزل رسول الله ﷺ، ونزلنا، فجلست عائشة رضي الله عنها إلى جنب رسول الله ﷺ، وجلست إلى جنب أبي، وكانت زمالة<sup>(١)</sup> أبي بكرٍ، وزمالة رسول الله ﷺ واحدة مع غلام لأبي بكرٍ، فجلس أبو بكرٍ ينتظر أن يطلع عليه، فطلع، وليس معه بعيره، قال: أين بعيرك؟ قال: أضلته البارحة، قال: فقال أبو بكرٍ: بعيرٌ واحدٌ تصابحنا؟ قال: فطفق يضربه، ورسول الله ﷺ يتبسّم، ويقول: «انظروا إلى هذا المحرم ما يصبغ»، فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول: «انظروا إلى هذا المحرم ما يصبغ» ويتبسّم<sup>(٢)</sup>.
- التفريق بين من وقع منه الخطأ مراراً، وبين من وقع فيه لأول مرة.

(١) دابة السفر.

(٢) رواه أبو داود (١٨١٨)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (١٦٠٢).

- التفريق بين من يتوالى منه حدوث الخطأ، وبين من يقع فيه على فترات متباعدة.
  - التفريق بين المجاهر بالخطأ، والمستتر به.
  - مراعاة من دينه رقيق، ويحتاج إلى تأليف قلب فلا يغلظ عليه.
  - اعتبار حال المخطئ من جهة المكانة والسلطان.
- وهذه الاعتبارات التي مضى ذكرها لا تتعارض مع العدل المشار إليه آنفاً.

### ١٣ - الإنكار على المخطئ الصغير بما يتناسب مع سنه:

روى البخاري - رحمه الله  عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الحسن بن علي أخذ تمرّة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وآله بالفارسية: «كخ كخ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة»<sup>(١)</sup>.

وروى الطبراني - رحمه الله - عن زينب بنت أبي سلمة، أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يغتسل، قالت: فأخذ حفنة من ماء، فضرب بها وجهي، وقال: «وراءك أي لكاع»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتبين أن صغر الصغير لا يمنع من تصويب خطئه، بل ذلك من إحسان تربيته، وهذا مما ينطبع في ذاكرته، ويكون

(١) البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٧٧٨).

(٢) المعجم الكبير (٢٤ / ٢٨١)، وقال الهيثمي: إسناده حسن: المجمع (٢٦٩ / ١).

ذخيرة لمستقبله، فالحديث الأول فيه تعليم الطفل الورع، والثاني فيه تعليمه الأدب في الاستئذان، وعدم الاطلاع على العورات.

ومن الشواهد الرائعة في هذا أيضًا  قصة الغلام الصغير عمر بن أبي سلمة، فقد روى البخاري عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصّحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فما زالت تلك طعمتي بعد<sup>(١)</sup>.

نلاحظ في هذه القصة أن توجيهات النبي ﷺ لذلك الغلام الذي أخطأ في تجوال يده في الطعام كانت قصيرة ومختصرة وواضحة؛ يسهل حفظها وفهمها، ولقد أثرت في نفس الغلام طيلة عمره، فقال: فما زالت تلك طعمتي بعد.

## ١٤ - الحذر عند الإنكار على النساء الأجنبية:

حتى لا يفهم الإنكار فهماً خاطئاً، وحتى تؤمن الفتنة  فلا يتساهل في كلام الشباب مع الفتاة الشابة بحجة بيان الخطأ أو الإنكار والتعليم، وكم جرّ هذا من مصائب، وينبغي أن يتاح في هذا المجال دور كبير لأهل الحسبة، ومن يقوم معهم بالإنكار من كبار السن، وعلى الأمر الناهي أن يعمل بما غلب على ظنه في جدوى الإنكار؛ فإن غلب على

(١) رواه البخاري (٤٩٥٧)، ومسلم (٣٧٦٧).

ظنه النفع تكلم، وإلا أحجم عن الكلام مع سفيهات ربها  
رمينه ببهتان، وهنَّ مصرات على الباطل.

ويبقى حال المجتنب ومكانة الأمر النهائي لها دور أساسي  
في نجاح عملية الإنكار أو التبليغ، وإقامة الحجة، وفيما يلي

عن مولى أبي رهم واسمه عبدانَّ أبا هريرة رضي الله عنه لقي امرأة  
متطيبة تريد المسجد، فقال: يا أمة الجبار أين تريدين؟ قالت:  
المسجد، قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم، قال: فإني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيما امرأة تطيبت، ثم خرجت إلى  
المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح ابن خزيمة: مرت بأبي هريرة رضي الله عنه امرأة، ويريحها  
تعصف، فقال لها: إلى أين تريدين يا أمة الجبار؟ قالت: إلى  
المسجد، قال: تطيبت؟ قالت: نعم: قال: فارجعي، فاغتسلي،  
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقبل الله من امرأة صلاة  
خرجت إلى المسجد، ويريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل»<sup>(٢)</sup>.

## ١٥ - عدم الانشغال بتصحيح آثار الخطأ، وترك معالجة أصل الخطأ وسببه.

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه  
(٣٦٧/٢).

(٢) صحيح ابن خزيمة (١٦٨٢)، وقال الألباني في تعليقه: حديث حسن،  
وهو في المسند (٢٤٦/٢)، وصححه أحمد شاكر.

- ١٦ - عدم تضخيم الخطأ، والمبالغة في تصويره.  
١٧ - ترك التكلف والاعتساف في إثبات الخطأ،  
وتجنب الإصرار على انتزاع الاعتراف من  
المخطئ بخطئه.

- ١٨ - إعطاء الوقت الكافي لتصويب الخطأ.  
خصوصاً لمن درج عليه، واعتاده زماناً طويلاً من عمره،  
هذا مع المتابعة، والاستمرار في التنبيه والتصحيح.  
١٩ - تجنب إشعار المخطئ بأنه خصم، ومراعاة أن  
كسب الأشخاص أهم من كسب المواقف.

وبعد هذه المقدمة آن الأوان للشروع في عرض بعض ما  
كان النبي ﷺ يسلكه من الوسائل والأساليب في التعامل مع  
أخطاء الناس، كما جاء في السنة الصحيحة.



## الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس

### ١- المسارعة إلى تصحيح الخطأ، وعدم إهماله:

وقد كان النبي ﷺ يبادر إلى ذلك، لا سيما وأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وأنه مكلف بأن يبين للناس الحق، ويدهم على الخير، ويحذرهم من الشر، ومسارعتهم ﷺ إلى تصحيح أخطاء الناس واضحة في مناسبات كثيرة؛ كقصة المسيء صلاته، وقصة المخزومية، وابن اللثبية، وقصة أسامة، والثلاثة الذين أرادوا التشديد والتبتل، وغيرها، وستأتي هذه القصص في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

وعدم المبادرة إلى تصحيح الأخطاء قد يفوت المصلحة، ويضيع الفائدة، وربما تذهب الفرصة، وتضيع المناسبة، ويبرد الحدث، ويضعف التأثير.

### ٢- معالجة الخطأ ببيان الحكم:

عن جرهد بن عبد الله أن النبي ﷺ مرَّ به وهو كاشفٌ عن فخذِه، فقال النبي ﷺ: «غَطَّ فخذك، فإِذَا مِنْ العورة»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذي (٢٧٩٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. و صححه



الألباني في صحيح الترمذي (٩٦)

### ٣- رد المخطئين إلى الشرع، وتذكيرهم بالمبدأ الذي خالفوه:

في غمرة الخطأ وملابسات الحادث يغيب المبدأ الشرعي عن الأذهان، ويضيع في المعمة، فيكون في إعادة إعلان المبدأ، والجهر بالقاعدة الشرعية رد لمن أخطأ، وإيقاظ من الغفلة التي حصلت، وإذا تأملنا الحادثة الخطيرة التي وقعت بين المهاجرين والأنصار بسبب نار الفتنة التي أوقدها المنافقون لوجدنا مثلاً نبوياً على ذلك، فعن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين، حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسب أنصارياً، فغضب الأنصاري غضباً شديداً، حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهلية؟»، ثم قال: «ما شأنهم؟»، فأخبر بكسبة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوا فإتها خبيثة»<sup>(١)</sup>.

### ٤- تصحيح التصور الذي حصل الخطأ نتيجة لاختلاله:

ففي صحيح البخاري، عن حميد بن أبي حميد الطويل؛ أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا

(١) رواه البخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

كَأْتَهُمْ تَقَالُوهَا<sup>(١)</sup>، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر<sup>(٢)</sup>، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٣)</sup>.

ورواه مسلم: عن أنس رضي الله عنه أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: «ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا، لكني أصلي، وأنام، وأصوم، وأفطر، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٤)</sup>.

ونلاحظ هنا ما يلي:

- أن النبي ﷺ أتاهم؛ فوعظهم في أنفسهم فيما بينه وبينهم، ولما أراد أن يعلم الناس عموماً بهمهم، ولم يفضحهم،

(١) أي رأى كل منهم أنها قليلة.

(٢) أي أنهم ظنوا بأن من لم يعلم مغفرة ذنوبه يحتاج إلى المبالغة في العبادة أكثر من النبي ﷺ؛ رجاء أن تحصل له المغفرة.

(٣) البخاري (٤٦٧٥).

(٤) صحيح مسلم (١٠٤١).

- وإنما قال: «ما بال أقوام...»، وهذا رفقاً بهم، وسترًا عليهم مع تحصيل المصلحة في الإخبار العام.
- في الحديث تتبّع أحوال الأكابر؛ للتأسي بأفعالهم، والسير على منوالهم، وأن التنقيب عن ذلك من كمال العقل، والسعي في تربية النفس.
- وفيه أن الأمور المفيدة والمشروعة إذا تعذرت معرفتها من جهة الرجال جاز استكشافها من جهة النساء.
- وأنه لا بأس بحديث المرء عن عمله إذا أمن الرياء، وكان في الإخبار منفعة للآخرين.
- وفيه أن الأخذ بالتشديد في العبادة يؤدي إلى إملال النفس القاطع لها عن أصل العبادة، وخير الأمور أوساطها.
- أن الأخطاء عموماً تنشأ من خلل في التصورات، فإذا صلح التصور قلّت الأخطاء كثرةً، وواضح من الحديث أن السبب الذي دفع أولئك الصحابة إلى تلك الصور من التبتل والرهبانة والتشديد؛ هو ظنهم أن لا بد من الزيادة على عبادة النبي ﷺ؛ رجاء النجاة، حيث إنه أخبرهم من ربه بالمغفرة بخلافهم، فصحّح لهم النبي ﷺ تصورهم المجانب للصواب، وأخبرهم بأنه مع كونه مغفوراً له، فإنه أخشى الناس، وأتقاهم لله، وأمرهم بأن يلزموا سنته، وطريقته في العبادة.
- وقريب من هنا ما حصل لأحد الصحابة، وهو كهمس الهلالي الذي روى قصته فقال: أسلمت، فأتيت النبي ﷺ

فأخبرته بإسلامي، فمكثت حولاً، وقد ضمرت، ونحل جسمي لثم أتا  فخفض في البصر، ثم رفعه، قلت: أما تعرفني؟ قال: «ومن أنت؟»، قلت: أنا كهمس الهلالي، قال: «فما بلغ بك ما أرى؟»، قلت: ما أفطرت بعدك نهاراً، ولا نمت ليلاً، فقال: «ومن أمرك أن تعذب نفسك؟! صم شهر الصبر، ومن كل شهر يوماً»، قلت: زدني، قال: «صم شهر الصبر، ومن كل شهر يومين»، قلت: زدني، أجد قوة، قال: «صم شهر الصبر، ومن كل شهر ثلاثة أيام»<sup>(١)</sup>.

ومن الخلل في التصورات ما يكون متعلقاً بموازين تقويم الأشخاص، والنظرة إليهم، وقد كان النبي ﷺ حريصاً على تصحيح ذلك وبيانه؛ ففي صحيح البخاري، عن سهل بن سعد الساعدي، أنه قال: مرَّ رجلٌ على رسولِ الله ﷺ، فقال: «ما تقولون في هذا؟»، قالوا: حريٌّ إنْ خطبَ أنْ ينكحَ، وإنْ شفعَ أنْ يشفعَ، وإنْ قالَ أنْ يستمعَ، قالَ: ثمَّ سكتَ، فمرَّ رجلٌ منْ فقراءِ المسلمينَ، فقالَ: «ما تقولونَ في هذا؟»، قالوا: حريٌّ إنْ خطبَ أنْ لا ينكحَ، وإنْ شفعَ أنْ لا يشفعَ، وإنْ قالَ أنْ لا يستمعَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «هذا خيرٌ منْ ملءِ الأرضِ مثلَ هذا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري في التاريخ (٧/ ٢٣٩)، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٢٦٢٣).

(٢) البخاري (٦٤٤٧)، قال ابن حجر: قال الكرمانى: إن كان الأول كافراً فوجهه ظاهرٌ، وإلا فيكون ذلك معلوماً لرسولِ الله ﷺ بالوجه فتح  (١٣٢/٩).

وفي رواية ابن ماجة: مرَّ على رسولِ الله ﷺ رجلٌ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما تقولون في هذا الرجلِ؟»، قالوا: رأيك في هذا نقول: هذا من أشرفِ النَّاسِ، هذا حريٌّ إن خطبَ أن يخطبَ، وإن شفعَ أن يشفعَ، وإن قالَ أن يسمعَ لقوله، فسكتَ النَّبِيُّ ﷺ، ومرَّ رجلٌ آخرٌ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما تقولون في هذا؟»، قالوا: نقولُ واللهِ يا رسولَ اللهِ: هذا من فقراءِ المسلمين، هذا حريٌّ إن خطبَ لم ينكحْ، وإن شفعَ لا يشفعَ، وإن قالَ لا يسمعَ لقوله، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لهذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ مثلَ هذا»<sup>(١)</sup>.

### ٥ - معالجة الخطأ بالموعظة، وتكرار التخويف:

عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإيهم التقوا، فكان رجلٌ من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجلٍ من المسلمين قصد له، فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله، فجاء البشير إلى النبي ﷺ، فسأله، فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل، كيف صنع، فدعاه، فسأله، فقال: «لم قتلته؟»، قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً، وسمي له نفراً، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف

(١) سنن ابن ماجة (٤١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتُهُ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَتَلْتُهُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنْ السَّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟»، فَمَا زَالَ يَكْرَرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمئِذٍ<sup>(٢)</sup>.

ومما يدخل في مواجهة الخطأ بالموعظة: التذكير بقدرة الله، وهذا مثال:

روى مسلم -رحمه الله- عن أبي مسعود البدرى، قال: كنت أضربُ غلاماً لي بالسَّوِطِ، فسمعتُ صوتاً من خلفي: «اعلمُ أبا مسعودٍ»، فلمَ أفهمُ الصَّوتَ من الغضبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعلمُ أبا مسعودٍ، اعلمُ أبا

(١) رواه مسلم (٩٧).

(٢) رواه مسلم (٦٩).



مسعودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعلمُ أبا مسعودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حَرٌّ لَوْ جِهَ اللَّهُ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارُ، أَوْ لِمَسَّتْكَ النَّارُ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَإِنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، قَالَ: فَأَعْتَقَهُ<sup>(١)</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا لِي، فَسَمِعْتُ قَائِلًا مِنْ خَلْفِي يَقُولُ: «اعلمُ أبا مسعودٍ، اعلمُ أبا مسعودٍ»، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَإِنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَمَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِي بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - إظهار الرحمة بالمخطئ:

وهذا يكون في حال من يستحق ممن عظم ندمه، واشتد أسفه، وظهرت توبته مثلما يقع أحياناً من بعض المستفتين كما في مثل هذه قصة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ قد ظاهر من امرأته، فوقع عليها، فقال: يا رسول الله، إني قد ظاهرت من زوجتي، فوقعت عليها قبل أن أكفر، فقال: «وما حملك على

(١) صحيح مسلم (١٦٥٩).

(٢) رواه الترمذي (١٩٤٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

ذلك يرحمك الله»، قال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال: فلا تقربها، حتى تفعل ما أمرك الله<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحنُ جلوسٌ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إذ جاءهُ رجلٌ، فقال: يا رسولَ الله هلكتُ، قال: «ما لك؟»، قال: وقعتُ على امرأتي، وأنا صائمٌ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «هل تجدُ رقبةً تعتقها؟»، قال: لا، قال: «فهل تستطيعُ أن تصومَ شهرينِ متتابعينِ؟»، قال: لا، فقال: «فهل تجدُ إطعامَ ستينَ مسكيناً؟»، قال: لا، قال: فمكثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فبينما نحنُ على ذلكَ أتى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعرقٍ فيها تمرٌ، والعرقُ المكتلُ<sup>(٢)</sup>، قال: «أين السائلُ؟»، فقال: أنا، قال: خذها، فتصدَّقْ<sup>(٣)</sup> فقال الرجلُ: أعلى أفقرَ منِّي يا رسولَ الله؟ فوالله ما بينَ لابتيها - يريدُ الحرَّتينِ - أهلٌ بيتٍ أفقرَ من أهلِ بيتي، فضحكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، حتى بدتْ أنيابهُ، ثمَّ قال: «أطعمهُ أهلكَ»<sup>(٣)</sup>.

إن هذا المستفتي المخطئ لم يكن هازلاً، ولا مستخفاً بالأمر؛ بل إن تأنيبه نفسه، وشعوره بخطئه واضح من قوله: هلك<sup>(٤)</sup> ولذلك استحق الرحمة، ورواية أحمد - رحمه الله - فيها مزيد من التوضيح لحال الرجل عند مجيئه مستفتياً: فعن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) سنن الترمذي (١١٩٩)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) وهو الزنبيل الكبير.

(٣) رواه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

أَنَّ أعرابياً جاءَ يلطمُ وجهه، ويتنفُّ شعره، ويقولُ: ما أراني إلا قد هلكْتُ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: «وما أهلكك؟»، قالَ: أصبْتُ أهلي في رمضانَ، قالَ: «أستطيعُ أن تعتقَ رقبةً؟»، قالَ: لا، قالَ: «أستطيعُ أن تصومَ شهرينِ متتابعينِ؟»، قالَ: لا، قالَ: «أستطيعُ أن تطعمَ ستينَ مسكيناً؟»، قالَ: لا، وذَكَرَ الحاجةَ، قالَ: فأتي رسولُ اللهِ ﷺ بزنبيلٍ -وهو المِكتلُ- فيه خمسةَ عشرَ صاعاً، أحسبه تمرًا، قالَ النبيُّ ﷺ: «أينَ الرجلُ»، قالَ: «أطعمَ هذا»، قالَ: يا رسولَ اللهِ ما بينَ لابتيها أحدٌ أحوجُّ منَّا أهلُ بيتٍ، قالَ: فضحكَ رسولُ اللهِ ﷺ، حتَّى بدتْ أنيابُه، قالَ: «أطعمَ أهلكَ»<sup>(١)</sup>.

## ٧- عدم التسرع في التخطئة:

وقد حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قصة رواها بنفسه، فقال: سمعتُ هشامَ بنَ حكيمِ بنِ حزامٍ يقرأ سورةَ الفرقانِ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرةٍ لم يقرئها رسولُ اللهِ ﷺ، فكدتُ أساوره في الصلاة، فتصبرتُ، حتَّى سلمَ، فلببتهُ بردائه، فقلتُ: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قالَ: أقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ، فقلتُ: كذبتُ؛ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد أقرأنيها على غيرِ ما قرأتُ، فانطلقتُ به أقوده إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ: إنِّي سمعتُ هذا يقرأ بسورةِ

(١) المسند (١٠٦٨٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

الفرقان على حروفٍ لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: «أرسله، اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ، فاقرأوا ما تيسر منه»<sup>(١)</sup>.

ومن الفوائد التربوية في هذه القصة ما يلي:

- أمر كل واحد منهما أن يقرأ أمام الآخر مع تصويبه أبلغ في تقرير صوابها، وعدم خطأ أيٍّ منهما.

- أمر النبي ﷺ عمر بإطلاق هشام بقوله: «أرسله» فيه تهيئة الخصمين للاستماع، وهما في حال الهدوء، وفيه إشارة إلى استعجال عمر ﷺ.

- على طالب العلم أن لا يستعجل بتخطئة من حكي قولاً يخالف ما يعرفه، إلا بعد التثبت، فربما يكون ذلك القول قولاً معتبراً من أقوال أهل العلم.

ومما يتعلق بهذا الموضوع أيضاً: عدم التسرع في العقوبة، وفي القصة التالية شاهدنا  وى النسائي - رحمه الله - عن عباد  شرح حليل ﷺ قال: قدمت مع عمومتي المدينة، فدخلت حائطاً من حيطانها، ففركت من سنبله، فجاء صاحب الحائط، فأخذ كسائي، وضر بني، فأتيت رسول الله ﷺ أستعدي عليه،

(١) رواه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨).

فأرسل إلى الرجل، فجاءوا به، فقال: «ما حملك على هذا؟»، فقال: يا رسول الله، إنه دخل حائطي، فأخذ من سنبله، ففركه، فقال رسول الله ﷺ: «ما علمته إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذ كان جائعاً، اردد عليه كساءه»، وأمر لي رسول الله ﷺ بوسق، أو نصف وسق<sup>(١)</sup>.

يستفاد من هذه القصة أن معرفة ظروف المخطئ، أو المتعلم يوجه إلى الطريقة السليمة في التعامل معه. وكذلك يلاحظ أن النبي ﷺ لم يعاقب صاحب البستان؛ لأنه صاحب حق، وإنما خطأه في أسلوبه، ونبهه بأن تصرفه مع من يجهل لم يكن بالتصرف السليم في مثل ذلك الموقف، ثم أرشده إلى التصرف الصحيح، وأمره برد ما أخذه من ثياب الجائع.

## ٨- الهدوء في التعامل مع المخطئ:

وخصوصاً عندما يؤدي القيام عليه الاشتداد في نهيه إلى توسيع نطاق المفسدة، ويمكن أن تتبين ذلك من خلال مواجهة النبي ﷺ لخطأ الأعرابي الذي بال في المسجد، كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي، فقام يبوء في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزروا»

(١) سنن النسائي (٥٤٠٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

دعوهُ»، فتركوه، حتى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لشيءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

لقد كانت القاعدة التي اتبعها النبي ﷺ في مواجهة الخطأ: التيسير، وعدم التعسير، فقد جاء في رواية البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ؛ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّمَا بَعَثْتُمْ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تَبْعَثُوا مَعْسَرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

لقد تحمس الصحابة -رضوان الله عليهم- لإنكار المنكر حرصاً على طهارة مسجدهم، وروايات الحديث تدل على ذلك، ومنها: «فصاح به الناس»، «فثار إليه الناس»، «فجره الناس»، «فأسرع إليه الناس»، «فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه»<sup>(٣)</sup>.

ولكن النبي ﷺ نظر في عواقب الأمور، وأن الأمر يدور بين احتمالين  إما أن يمنع الرجل، وإما أن يترك، وأنه لو منع، فإما أن ينقطع البول فعلاً، فيحصل على الرجل ضرر من

(١) البخاري (٦٠٢٥)، ومسلم (٢٨٥).

(٢) البخاري (٦١٢٨).

(٣) جامع الأصول (٧/٨٣-٨٧).

احتباس بوله، وإما أن لا ينقطع، ويتحرك خوفاً منهم، فيزداد انتشار النجاسة في المسجد، أو على جسد الرجل وثيابه، فرأى النبي ﷺ بثاقب نظره أن ترك الرجل يبول هو أدنى المفسدتين، وأهون الشرين؛ خصوصاً وأن الرجل قد شرع في المفسدة، والنجاسة يمكن تداركها بالتطهير، ولذلك قال لأصحابه: «دعوه، لا ترموه»؛ أي لا تقطعوا عليه بوله، فأمرهم بالكف؛ لأجل المصلحة الراجحة، وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.

وقد جاء في رواية أنه ﷺ سأل الرجل عن سبب فعله، فقد روى الطبراني في الكبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أتى النبي ﷺ أعرابي، فبايعه في المسجد، ثم انصرف، فقام، ففحج<sup>(١)</sup>، ثم بال، فهم الناس به، فقال النبي ﷺ: «لا تقطعوا على الرجل بوله»، ثم قال: «ألست بمسلم؟»، قال: بلى، قال: «ما حملك على أن بلت في مسجدنا؟»، قال: والذي بعثك بالحق ما ظننته إلا صعيداً من الصعدات، فبلت فيه، فأمر النبي ﷺ بذنوب من ماء، فصب على بوله<sup>(٢)</sup>.

إن هذا الأسلوب الحكيم في المعالجة قد أحدث أثراً بالغاً في نفس ذلك الأعرابي، يتضح من عبارة<sup>(٣)</sup> كما جاء في رواية

(١) الفحج تباعد ما بين أوساط السَّاقين في الإنسان والداية، وقيل تباعد ما بين الفخذين، وقيل تباعد ما بين الرجلين، وفحج رجله أي فرقها.  
(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١٥٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢): رجاله رجال الصحيح.  
(٣) رجاله رجال الصحيح.

ابن ماجه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فقال: اللهم اغفر لي، ولمحمد، ولا تغفر لأحدٍ معنا، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «لقد احتظرت واسعاً»، ثم ولى، حتى إذا كان في ناحية المسجد فشج<sup>(١)</sup> يبول، فقال الأعرابي بعد أن فقه: فقام إليّ بأبي وأمي، فلم يؤنّب، ولم يسبّ، فقال: «إنّ هذا المسجد لا يبأل فيه، وإنما بني لذكر الله، وللصلاة»، ثم أمر بسجلٍ من ماء، فأفرغ على بوله<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن حجر - رحمه الله - تعال  فوائده في شرح حديث الأعرابي منها: 

- الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، إذا لم يكن ذلك منه عناداً، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استتلافه.

- ونزأفة النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن خلقه. 

- وفي  أن الاحتراس من النجاسة كان مقرراً في نفوس الصحابة؛ ولهذا بادروا إلى الإنكار بحضرة صلى الله عليه وسلم قبل استئذانه، ولما تقرر عندهم أيضاً من طلب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

- وفي  المبادرة إلى إزالة المفسد عند زوال المانع؛ لأمرهم عند فراغه بصبّ الماء<sup>(٣)</sup>.

(١) الفشج: تفريغ ما بين الرجلين.

(٢) سنن ابن ماجه (٥٢٩)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) الفتح (١/٣٢٤-٣٢٥).

## ٩- بيان خطورة الخطأ:

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقنادة -دخل حديث بعضهم في بعض- «أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبين عند اللقاء، يعني رسول الله ﷺ، وأصحابه القراء، فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ؛ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ، وقد ارتحل، وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض، ونلعب، ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة<sup>(١)</sup> ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة لتتكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض، ونلعب، فيقول رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ أِبِلَّهِ وَعَآئِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]،

وين انتهى  
القوس؟



وما يلتفت إليه، وما يزيد علماً  
وفي رواية عن ابن عمر ﷺ قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبين عند اللقاء! قال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ، ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ

(١) سير مضمور يجعل زماما للبعير وغيره.

تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله؛ إنما كنا نخوض، ونلعب! ورسول الله ﷺ يقول: ﴿قُلْ أَيْلَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾.

## ١٠ - بيان مضرّة الخطأ:

عن أبي ثعلبة الخشبي  قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مِنْزِلًا، (وفي رواية: كان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ من  تفرّقوا في الشّعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشّعَابِ وَالْأُودِيَةِ»<sup>(٢)</sup>، إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ، فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضمّ بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمم .

وفي رواية: «حتى إنك لتقول: لو بسطت عليهم كساء لعممهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١٤/٣٣٣)، ورجاله رجال الصحيح، إلا هشام بن سعد، فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان، وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم من حديث كعب بن مالك. (الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٧١).

(٢) قال في عون المعبود: (الشعاب) بكسر أوله جمع الشعب، وهو الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين الجبلين، (والأودية) جمع الوادي، وهو المسيل مما بين الجبلين (٧/٢١٠).

(٣) رواه أبو داود في سننه (٨٦)  وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٤) أحمد: الفتح الرباني (١٤/٤٤).

ويلاحظ رعاية النبي ﷺ لأصحابه، وفيه حرص القائد على مصلحة جنوده.

إن تفرّق الجيش إذا نزل، فيه تخويف الشيطان للمسلمين، وإغراء للعدو بهم<sup>(١)</sup>. والتفرق يمنع بعض الجيش من معونة بعض<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ امتثال أصحاب النبي ﷺ لتوجيهه فيما استقبلوا من أمرهم.

ومن الأمثلة أيضاً على بيان مضرة الخطأ وخطورته: حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لتسوّن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح مسلم، عن سهاك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: كان رسول الله ﷺ يسوّي صفوفنا، حتى كأنها يسوّي بها القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً، فقام، حتى كاد يكبر، فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف، فقال: «عباد الله لتسوّن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: عون المعبود (٧/٢٩٢).

(٢) انظر: دليل الفالحين (٦/١٣٠).

(٣) رواه البخاري (٧١٧)، ومسلم (٤٣٦).

(٤) صحيح مسلم (٤٣٦).

وروى النسائي، عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «راصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فوالذي نفس محمد بيده إنِّي لأرى الشياطينَ تدخلُ من خللِ الصفِّ كأنها الحذفُ»<sup>(١)</sup>.

فتبيين مفاسد الخطأ، وما يترتب عليه من العواقب أمر مهم في الإقناع للمخطئ، وقد تكون عاقبة الخطأ على المخطئ نفسه، وقد تتعدى إلى آخرين، فمن الأول ما رواه أبو داود -رحمه الله- في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً لعنَ الرياحَ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنَّها؛ فإنَّها مأمورةٌ، وإنَّه من لعنَ شيئاً ليسَ له بأهلٍ رجعتُ اللَّعنةُ عليه»<sup>(٢)</sup>.

ومثال الثاني ما رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: أثنى رجلٌ على رجلٍ عند النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية لمسلم: فقال رجلٌ يا رسول الله؛ ما من رجلٍ بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ منه في كذا وكذا<sup>(٣)</sup>، فقال: «ويلك قطعتَ عنقَ صاحبك، قطعتَ عنقَ صاحبك»، مراراً، ثم قال: «من كانَ منكم مادحاً أخاهُ لا محالةً، فليقل: أحسبُ فلاناً، واللهُ حسيه، ولا أزكي على الله أحداً، أحسبه كذا وكذا إن كانَ يعلمُ ذلكَ منه»<sup>(٤)</sup>.

- (١) المجتبى (٩٢/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٧٨٥)، والحذف الغنم السود الصغار.
- (٢) رواه أبو داود (٤٩٠٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤١٠٢).
- (٣) صحيح مسلم (٣٠٠٠).
- (٤) البخاري (٢٦٦٢) كتاب الشهادات.

وفي رواية البخاري في الأدب المفرد عن محجن الأسلمي رضي الله عنه في قصة له، قال: حتى إذا كنا في المسجد، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي، ويسجد، ويركع، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هذا؟»، فأخذت أطريه، فقلت: يا رسول الله، هذا فلان، وهذا، فقال: «أمسك، لا تسمعه فتهلكه»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني على رجل، ويطريه في مدحه، فقال: «أهلكتم، أو قطعتم ظهر الرجل»<sup>(٢)</sup>.

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هنا لهذا المبالغ في المدح، المخطئ رضي الله عنه عاقبة خطئه؛ وذلك أن الزيادة في الإطراء تدخل في قلب الممدوح الغرور، فيتبه بنفسه كبراً أو إعجاباً، وربما يفتر عن العمل متواكلاً على الشهرة الآتية من المدح، أو يقع في الرياء؛ لما يحسسه من لذة المدح، فيكون في ذلك هلاكه، وهو ما عبّر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله: «أهلكتم»، أو «قطعتم عنق الرجل»، أو «ظهر الرجل».

ثم إن المادح قد يجازف في المدح، ويقول ما لا يتحققه، ويجزم بما لا يستطيع الاطلاع عليه، وقد يكذب، وقد يراني الممدوح بمدحه، فتكون الطامة، لاسيما إن كان الممدوح ظالماً أو فاسقاً<sup>(٣)</sup>.

(١) الأدب المفرد (٣٤١)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

(٢) رواه البخاري (٢٦٦٣)، ومسلم (٣٠٠١).

(٣) انظر الفتح (٤٧٨/١٠).

والمدح ليس منهيًا عنه بإطلاق، وقد مدح النبي ﷺ أشخاصاً، وهم حضور، وقد جاء في عنوان الباب في صحيح مسلم إيضاح مهم: باب التَّهْيِي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنةٌ على الممدوح<sup>(١)</sup>.

والذي يعدُّ نفسه مقصراً لا يضره المدح، وإذا مدح لا يغترَّ؛ لأنه يعرف حقيقة نفسه، وقال بعض السلف: إذا مدح الرجل في وجهه؛ فليقلِّم  اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون<sup>(٢)</sup> أخرجه البيهقي في الشعب<sup>(٣)</sup>.

## ١١ - تعليم المخطئ عملياً:

في كثير من الأحيان يكون التعليم العلم أقوى وأشدَّ أثراً من التعليم النظري، وقد فعل ذلك النبي ﷺ، فعن جبير بن نفيير، عن أبيه أنه قدم على رسول الله ﷺ، فأمر له بوضوء، فقال: «توضأ يا أبا جبير»، فبدأ أبو جبير بفيه، فقال له رسول الله ﷺ: «لا تبتدي بفيك يا أبا جبير؛ فإنَّ الكافر يبتدي بفيه»، ثم دعا رسول الله ﷺ بوضوء، فغسل كفيه حتى أنقاهما، ثم تضمض، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، واليسرى ثلاثاً، ومسح رأسه، وغسل رجليه<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٢٦/١٨).

(٢) شعب الإيمان (٤٨٧٦)، وانظر: الفتح (٤٧٨/١٠).

(٣) رواه البيهقي في السنن (٤٦/١)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٨٢٠).

والملاحظ هنا أن النبي ﷺ عمد إلى تنفير ذلك الصحابي من فعله المجانب للصواب عندما أخبره أن الكافر يبدأ بفيه، ولعل الموضع أن الكافر لا يغسل كفيه قبل إدخالهما في الإناء<sup>(١)</sup>، وهذا من عدم المحافظة على النظافة، والله أعلم.

## ١٢ - تقديم البديل الصحيح:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، وفلان (وفي رواية النسائي السلام على جبريل، السلام على ميكائيل<sup>(٢)</sup>) فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا السلام على الله؛ فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء، أو بين السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه، فيدعو»<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا الباب ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه، حتى رئي

(١) أفادنيه العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز عندما سألته عن شرح الحديث.

(٢) المجتبى: كتاب التطبيق باب كيف التشهد الأول، وهو في صحيح سنن

الترمذي رقم (١١١٩).

(٣) البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

في وجهه، فقام، فحكه بيده، فقال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَزِقَنَّ أَحَدَكُمْ قَبْلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ»، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «لَا يَتْفَلَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ رِجْلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ومثال آخر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: جاء بلالٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمرٍ برنيٍّ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: من أين هذا؟ قال بلالٌ: كان عندنا تمرٌ رديٍّ، فبعْتُ منه صاعين بصاعٍ؛ لنطعم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «أَوْه، أَوْه، عَيْنُ الرَّبَا، عَيْنُ الرَّبَا، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بتمرٍ ريّانٍ، وكان تمرٌ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم تمرًا بعلًا، فيه يبسٌ، فقال: «أَتَى لَكُمْ هَذَا التَّمْرُ»، فقالوا: هذا تمرٌ، ابتعنا صاعاً بصاعين من تمرنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَصْلُحُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ بَعْ تَمْرَكَ، ثُمَّ ابْتَعْ حَاجَتَكَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٤٠٥).

(٢) البخاري (٢)

(٣) البخاري (٢١١٢)، ورواه مسلم (١٥٩٤).

(٤) مسند أحمد (٣١/٢٣).

والذي نجده في واقع بعض الدعاة، الأمرين بالمعروف  
 الناهين عن المنكر قصوراً في دعوتهم، عند إنكار بعض  
 أخطاء الناس، وذلك بالاكْتفاء بالتخطئة وإعلان الحرمة،  
 دون تقديم البديل، أو بيان ما هو الواجب فعله إذا حصل  
 الخطأ، ومعلوم من طريقة الشريعة أنها تقدم البدائل؛ عوضاً  
 عن أي منفعة محرمة، فلما حرمت الزنا شرعت النكاح، ولما  
 حرمت الربا أباحت البيع، ولما حرمت الخنزير والميتة، وكل  
 ذي ناب من السباع ومخلب من الطير أباحت الذبائح من  
 بهيمة الأنعام وغيرها، وهكذا لو وقع الشخص في أمر  
 محرم، فقد أوجدت له الشريعة المخرج بالتوبة والكفارة كما  
 هو مبين في نصوص الكفارات، فينبغي على الدعاة أن يجذوا  
 حذو الشريعة في تقديم البدائل، وإيجاد المخارج الشرعية<sup>(١)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إلى مسألة تقديم البديل هي بحسب  
 الإمكان والقدرة، فقد يكون الأمر أحياناً خطأً يجب الامتناع  
 عنه، ولا يوجد في الواقع بديل مناسب؛ إما لفساد الحال، وبعد  
 الناس عن شريعة الله، أو لأن الأمر الناهي لا يستحضر شيئاً،  
 أو ليس لديه إمام بديل يقوله، ويوجه إليه، وهذا يقع كثيراً  
 في بعض التعاملات المالية، وأنظمة الاستثمار التي نشأت في  
 مجتمعات الكفار، ونقلت بها هي عليه من المخالفات الشرعية

(١) ومن الأمثلة لتقديم البديل ذكر الحديث الصحيح الذي يغني عن الحديث  
 الضعيف، أو الموضوع.

إلى مجتمعات المسلمين، وفي المسلمين من القصور والضعف ما يحول دون إيجاد البديل الشرعي وتعميمه. ولكن يبقى الحال أن ذلك قصور ونقص، وأن المنهج الإلهي فيه البدائل، والمخارج التي ترفع الحرج، والعنت عن المسلمين، علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

### ١٣ - الإرشاد إلى ما يمنع من وقوع الخطأ:

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب، وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد محبأة<sup>(١)</sup>، فلبط سهل<sup>(٢)</sup>، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: «هل تتهمون فيه من أحد؟»، قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغيظ عليه، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلاً إذا رأيت ما يعجبك بركم»، ثم قال له: «اغتسل له»، فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء

(١) المخبأة: هي الفتاة في خدرها، وهو كناية عن شدة بياضه.

(٢) صرع، وسقط على الأرض.

عليه، يصبّه رجلٌ على رأسه، وظهره من خلفه، يكفئ القدرح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهلاً مع الناس ليس به بأس<sup>(١)</sup>.

وفي رواية مالك - رحمه الله - عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه سمع أباه أبا أمامة، يقول: اغتسل أبي، سهل بن حنيف، بالخرار، فنزع جبة كانت عليه، وعامر بن ربيعة ينظر، قال: وكان سهلاً رجلاً أبيض حسن الجلد، قال: فقال عامر: ما رأيت كالיום، ولا جلد عذراء، فوعك سهلاً مكانه، واشتد وعكه، فأتي رسول الله ﷺ، فأخبر أن سهلاً وعك، وأنه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله ﷺ، فأخبره سهلاً بالذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسول الله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ إن العين حق، توضح له»، فتوضأ له، فراح سهلاً مع حنيف مع رسول الله ﷺ ليس به بأس<sup>(٢)</sup>.

وقد تضمنت هذه القصة:

- تغیظ المرئی علی من تسبب فی إيذاء أخیه المسلم.
- بیان مضره الخطأ، وأنه ربما يؤدي إلى القتل.
- الإرشاد إلى ما يمنع من وقوع الضرر، وإيذاء المسلم.

(١) المسند (٤٨٦/٣)، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، المجمع (١٠٧/٥). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٥٦٢).

(٢) الموطأ (١٩٧٢)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤٥٨/٨).

## ١٤ - عدم مواجهة بعض المخطئين بالخطأ، والاكتفاء بالبيان العام:

عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم»، فاشتدَّ قوله في ذلك حتى قال: «ليتنهنَّ عن ذلك، أو لتخطفنَّ أبصارهم»<sup>(١)</sup>.

ولما أرادت عائشة رضي الله عنها شراء جارية اسمها بريرة رفض أهلها بيعها إلا بشرط أن يكون الولاء لهم، فلما علم النبي ﷺ قام في الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق»<sup>(٢)</sup>.

وعن مسروق، قالت عائشة رضي الله عنها: صنع النبي ﷺ شيئاً، فرخص فيه، فتنزه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فخطب، فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعهُ، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدَّهُم له خشيةً»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٧٥٠)، ورواه مسلم (٤٢٨) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليتنهنَّ أقوامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم».

(٢) رواه البخاري (٢١٦٨) ومسلم (١٥٠٤).

(٣) البخاري (٦١٠١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في قبلة المسجد، فأقبل على الناس فقال: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه، فيتنحع أمامه، أوجب أحدكم أن يستقبل، فيتنحع في وجهه، فإذا تنحع أحدكم، فليتنحع عن يساره، تحت قدمه، فإن لم يجد، فليقل: هكذا»، ووصف القاسم، فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض<sup>(١)</sup>.

وروى النسائي في سننه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة الصبح، فقرأ الروم، فالتبس عليه، فلما صلى قال: «ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور؛ فإنما يلبس علينا القرآن أولئك»<sup>(٢)</sup>.

والأمثلة كثيرة، ويجمعها: عدم فضح صاحب الخطأ، واستخدام أسلوب التعريض بالمخطئ، وعدم مواجهته له فوائدها: منها:

١- تجنب رد الفعل السلبي للمخطئ، وإبعاده عن تزيين الشيطان له بالانتقام الشخصي، والانتصار للنفس.

(١) صحيح مسلم (٥٥٠).

(٢) سنن النسائي (٩٤٧)، وضعفه الألباني في ضعيف النسائي. ورواه أحمد (١٥٨٧٢) عن أبي روح الكلاعي، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة، فقرأ فيها سورة الروم، فلبس بعضها، قال: «إنما لبس علينا الشيطان القراءة من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء، فإذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء»، وحسنه محققو المسند.

٢- أنه أكثر قبولاً، وتأثيراً في النفس.

٣- أنه أستر للمخطئ بين الناس.

٤- ازدياد منزلة المرء، وزيادة المحبة للناصح.

وينبغي الانتباه إلى أن أسلوب التعريض هذا لإيصال الحكم إلى المخطئ دون فضحه وإحراجِه إنما يكون إذا كان أمر المخطئ مستوراً لا يعرفه أكثر الناس، أما إذا كان أكثر الحاضرين يعرفونه، وهو يعلم بذلك، فإن الأسلوب حينئذ قد يكون أسلوب تقييد وتوبيخ، وفضح بالغ السوء، والمضايقة للمخطئ، بل إنه ربما يتمنى لو أنه ووجه بخطئه، ولم يستعمل معه ذلك الأسلوب.

ومن الأمور المؤثرة: من هو الذي يوجه الكلام؟ وبحضرة من يكون الكلام؟ وهل كان بأسلوب الإثارة والاستفزاز، أم بأسلوب النصح والإشفاق؟

فالأسلوب غير المباشر أسلوب تربوي، نافع للمخطئ ولغيره، إذا استعمل بحكمة.

## ١٥ - إثارة العامة على المخطئ:

وهذا يكون في أحوال معينة، وينبغي أن يوزن وزناً دقيقاً؛ حتى لا تكون له مضاعفات سلبية، وفيما يلي مثال نبوي لهذه



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره،

فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ»، فَأْتَاهُ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ، فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ»، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ، فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ<sup>(١)</sup>.

ويقابل هذا الأسلوب أسلوب آخر، يستخدم في أحوال أخرى، ومع أشخاص آخرين في حماية المخطئ من إيذاء العامة، وبينه الفقرة التالية:

## ١٦ - تجنب إعانة الشيطان على المخطئ:

عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يَلْقُبُ: حَمَارًا، وَكَانَ يَضْحَكُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ، فَجَلَدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا أَكْثَرَ مَا يَأْتِي بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسُكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمَنَّ مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ، وَمَنَّ مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ، وَمَنَّ مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَضْرَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥١٥٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه البخاري (٦٧٨٠).

(٣) رواه البخاري (٦٧٨١).

وعنه ﷺ قال: أتى النبي ﷺ برجلٍ قد شرب، قال اضربوه: قال أبو هريرة رضي الله عنه: فمنا الضاربُ بيده، والضاربُ بنعله، والضاربُ بثوبه، فلما انصرف، قال بعضُ القوم: أخزأك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «... ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: بكتوه، فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقت الله؟ ما خشيت الله؟ وما استحييت من رسول الله ﷺ؟ ثم أرسلوه. وقال في آخره: «ولكن قولوا، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»، وبعضهم يزيد الكلمة، ونحوها<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: (... فلما انصرف، قال بعضُ القوم: أخزأك الله، قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: رحمك الله»<sup>(٣)</sup>.

ويستفاد من مجموع هذه الروايات أن المسلم - وإن وقع في معصية - فإنه يبقى معه أصل الإسلام، وأصل المحبة لله ورسوله، فلا يجوز أن ينفي عنه ذلك، ولا أن يدعى عليه بما يعين عليه الشيطان، بل يدعى له بالهداية والمغفرة والرحمة.

## ١٧ - طلب الكف عن الفعل الخطأ:

من الأهمية بمكان إيقاف المخطئ عن الاستمرار في

(١) رواه البخاري (٦٧٧٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٤٧٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٣) رواه أحمد (٣٠٠/٢)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

الخطأ؛ حتى لا يزداد سوءاً، وحتى يحصل القيام بإنكار المنكر، ولا يتأخر.

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا وَأَبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْ؛ إِنَّهُ مِنْ حَلْفِ بَشِيءٍ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»<sup>(١)</sup>.

«مه»: كلمة زجر وإنكار؛ بمعنى: اكفف.

وروى أبو داود في سننه، عن أبي الزاهرية، قال: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ - صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فَجَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَسْرٍ: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ»<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذي، عن ابن عمر، قال: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كَفَّ عَنَّا جِشَاءُكَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جَوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

ففي هذه الأحاديث الطلب المباشر من المخطئ بالكف والامتناع عن فعله.

## ١٨ - إرشاد المخطئ إلى تصويب خطئه:

وقد كان ذلك من النبي ﷺ بعدة أسئلة منها:



(١) رواه الإمام أحمد (٤٧/١)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) سنن أبي داود (١١١٨). وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) رواه الترمذي (٢٤٧٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

١ - محاولة لفت نظر المخطئ إلى خطئه؛ ليقوم بتصحيحه

بنفسه.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أحمد، عن مولى لأبي سعيد الخدري، أنه كان مع أبي سعيد، وهو مع رسول الله ﷺ، قال: فدخل النبي ﷺ، فرأى رجلاً جالساً وسط المسجد، مشبكاً بين أصابعه، يحدث نفسه، فأوماً إليه النبي ﷺ، فلم يفظن، قال: فالتفت إلى أبي سعيد، فقال: «إذا صلى أحدكم فلا يشبكن بين أصابعه؛ فإن التشبيك من الشيطان؛ فإن أحدكم لا يزال في صلاة ما دام في المسجد، حتى يخرج منه»<sup>(١)</sup>.

٢ - طلب إعادة الفعل على الوجه الصحيح إذا كان ذلك

ممكناً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجلاً، فصلّى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ، فردّ النبي ﷺ عليه السلام، فقال: «ارجع فصل؛ فإنك لم تصل»، فصلّى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصل؛ فإنك لم تصل» ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق؛ فما أحسن غيرهُ، فعلمني، قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر

(١) رواه أحمد في مسنده (٥٤ / ٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٥ / ٢): إسناده

حسن. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٦٢٨).

معك من القرآن، ثم اركع، حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ: أن النبي ﷺ كان ينتبه لأفعال الناس من حوله؛ كي يعلمهم، وقد وقع في رواية النسائي: أن رجلاً دخل المسجد، فصلّى ورسول الله ﷺ يرمقه، ونحن لا نشعر، فلما فرغ، أقبل، فسلم على رسول الله ﷺ، فقال: ارجع، فصل؛ فإنك لم تصل... الحديث<sup>(٢)</sup>، فمن صفة المربي أن يكون يقطاً لأفعال من معه.

إن من الحكمة في التعليم طلب إعادة الفعل من المخطئ؛ لعله ينتبه إلى خطئه، فيصوبه بنفسه خصوصاً إذا كان الخطأ ظاهراً لا ينبغي أن يحدث منه، وربما يكون ناسياً فيتذكر.

إن المخطئ إذا لم ينتبه إلى خطئه وجب البيان والتفصيل.

إن إعطاء المعلومة للشخص إذا اهتم بمعرفتها، وسأل عنها، وتعلقت بها نفسه أوقع أثراً في حسه، وأحفظ في ذهنه من إعطائه إياها ابتداء دون سؤال، ولا تشوّف.

(١) رواه الجماعة، واللفظ للبخاري (٦٢٥١).

(٢) المجتبى (٢/١٩٣)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي: حسن صحيح.

وليعلم المربي أن وسائل التعليم كثيرة، فليختر منها ما يناسب الحال والظرف.

ومن أمثلة طلب إعادة الفعل الخطأ على الوجه الصحيح أي  رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه، عن جابر: أخبرني عمر بن الخطاب «أن رجلاً تَوْضاً، فترك موضع ظفرٍ على قدمه، فأبصره النبي ﷺ، فقال: «ارجع، فأحسن وضوءك»، فرجع، ثم صلى<sup>(١)</sup>.

ومثال ثالث رواه الترمذي - رحمه الله - في سننه، عن كلفة بن حنبل؛ أن صفوان بن أمية بعثه بلبن، ولبيا<sup>(٢)</sup>، وضغاييس<sup>(٣)</sup> إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه، ولم أسلم، ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع، فقل: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟»، وذلك بعد ما أسلم صفوان<sup>(٤)</sup>.

### ٣- طلب تدارك ما أمكن لتصويب الخطأ:

فقد روى البخاري - رحمه الله - في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجلٌ بامرأة،

(١) صحيح مسلم (٢٤٣).

(٢) أول ما يجلب عند الولادة.

(٣) صغار القثاء.

(٤) رواه الترمذي (٢٧١٠)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني

في صحيح سنن الترمذي.

ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرّم» فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، اكتتبت في غزوة كذا، وكذا، وخرجتُ امرأتِي حاجةً قال: «أذهب، فحجّ مع امرأتك»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - إصلاح آثار الخطأ:

روى النسائي - رحمه الله - في سننه عن عبد الله بن عمرو؛ أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: إني جئتُ أبايعك على الهجرة، ولقد تركتُ أبوي بيكيان، قال: «ارجع إليهما؛ فأضحكهما، كما أبكيتهما»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - الكفارة عن الخطأ.

إذا كانت بعض الأخطاء لا يمكن استدراكها، فإن الشريعة قد جعلت أبواباً أخر لمحو أثرها، ومن ذلك الكفارات وهي كثيرة؛ ككفارة اليمين، والظهار، وقتل الخطأ، والوطء في نهار رمضان، وغيرها.

### ١٩ - إنكار موضع الخطأ، وقبول الباقي:

قد لا يكون الكلام أو الفعل كله خطأً، فيكون من الحكمة الاختصار في الإنكار على موضع الخطأ، وعدم تعميم التخطئة؛ لتشمل سائر الكلام أو الفعل، يدل على ذلك ما أخرجه البخاري - رحمه الله - في صحيحه، عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل

(١) البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١).

(٢) المجتبى (١٤٣/٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٨٨١).

عَلَيْ النَّبِيِّ ﷺ غَدَاةَ بَنِي عَلِيٍّ، فَجَلَسَ عَلَى فَرَاشِي، كَمَجْلِسِكَ  
م  وَجَوَابَاتٍ يُضْرِبْنَ بِالذَّفِّ، يَنْدِبْنَ مَنْ قَتَلَ مِنْ آبَائِهِنَّ  
يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْكُتِي عَنْ  
هَذِهِ، وَقُولِي الَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ قَبْلَهَا»<sup>(٢)</sup>.

وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ: فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، مَا يَعْلَمُ مَا  
فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَلَا شَكَّ أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّصَرُّفِ يَشْعُرُ الْمَخْطِئُ بِإِنْصَافٍ  
وَعَدْلٍ الْقَائِمِ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّصْوِيبِ، وَيَجْعَلُ تَنْبِيهِهُ أَقْرَبَ لِلتَّحْبُورِ  
فِي نَفْسِ الْمَخْطِئِ، بِخِلَافِ بَعْضِ الْمُنْكَرِينَ الَّذِينَ قَدْ يَغْضَبُ  
أَحَدَهُمْ مِنَ الْخَطَا غَضَبًا يَجْعَلُهُ يَتَعَدَّى فِي الْإِنْكَارِ، لِيَصِلَ بِهِ إِلَى  
تَخَطُّةٍ وَرَفْضِ سَائِرِ الْكَلَامِ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ وَبَاطِلٍ؛ مِمَّا  
يَسَبِّبُ عَدَمَ قَبُولِ كَلَامِهِ، وَعَدَمَ انْقِيَادِ الْمَخْطِئِ.

وَبَعْضُ الْمَخْطِئِينَ لَا يَكُونُ خَطُؤُهُمْ فِي ذَاتِ الْكَلَامِ الَّذِي  
تَقُوهُوا بِهِ؛ وَلَكِنْ فِي الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي قَالُوا فِيهَا ذَلِكَ الْكَلَامَ،  
كَمِثْلِ قَوْلِ الْبَعْضِ عِنْدَ وَفَاةِ شَخْصٍ: الْفَاتِحَةَ، ثُمَّ يَقْرَؤُهَا

(١) البخاري (٥١٤٧).

(٢) سنن الترمذي (١٠٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) سنن ابن ماجه (١١٧٩)  وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

الحاضرون، وقد يحتجون بأن ما قرأتم قرآن، ليس غناء ونحوه، فلا بد أن يبين لهم أن الخطأ في فعلهم هو في تخصيص الفاتحة بهذه المناسبة على وجه التعبد دون دليل شرعي، وهذه هي البدعة بعينها.

وهذا المعنى هو الذي لفت إليه ابن عمر رضي الله عنهما نظر رجل عطس إلى جنبه، فقال: الحمد لله، والسلام على رسول الله، قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله، والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، علمنا أن نقول: «الحمد لله على كل حال»<sup>(١)</sup>.

## ٢٠- إعادة الحق إلى صاحبه، وحفظ مكانة المخطيء:

روى مسلم عن عوف بن مالك، قال: «قتل رجل من حمير رجلاً من العدو، فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد، وكان والياً عليهم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك، فأخبره، فقال لخالد: «ما منعك أن تعطيه سلبه؟»، قال: استكثرته يا رسول الله، قال: «ادفعه إليه»، فمر خالد بعوف، فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستغضب، فقال: «لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركون لي أمرائي؟ إنما مثلكم، ومثلهم كمثلي رجل استرعي إبلاً أو غنماً، فرعاها، ثم تحين

(١) سنن الترمذي (٢٧٣٨) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

سقيها، فأوردها حوضاً، فشرعت فيه، فشربت صفوه، وتركت كدره، فصفوه لكم، وكدره عليهم<sup>(١)</sup>.

ورواه الإمام أحمد - رحمه الله - بسياق أتم من هذا  عوف بن مالك الأشجعي، قال: غزونا غزوة إلى طرف الشام، فأمر علينا خالد بن الوليد، قال: فانضم إلينا رجل من أمداد حمير، فأوى إلى رحلنا، ليس معه شيء إلا سيف، ليس معه سلاح غيره، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فلم يزل يحتل، حتى أخذ من جلده كهية المجن، حتى بسطه على الأرض، ثم وقد عليه، حتى جف، فجعل له ممسكاً كهية الترس، فقضى أن لقينا عدونا، فيهم أحلاط من الروم، والعرب من قضاة، فقاتلونا قتالاً شديداً، وفي القوم رجل من الروم على فرس له أشقر، وسرج مذهب، ومنطقة ملطخة ذهباً، وسيف مثل ذلك، فجعل يحمل على القوم، ويغري بهم، فلم يزل ذلك المديتي يتال لذلك الرومي، حتى مر به، فاستقفاه، فضرب عرقوب فرسه بالسيف، فوقع، ثم أتبعه ضرباً بالسيف، حتى قتله، فلما فتح الله الفتح أقبل يسأل للسلب، وقد شهد له الناس بأنه قتله، فأعطاه خالد بعض سلبه، وأمسك سائرته، فلما رجع إلى رحل عوف ذكره، فقال له عوف: ارجع إليه؛ فليعطك ما بقي، فرجع إليه، فأبى عليه، فمشى عوف، حتى أتى خالداً، فقال: أما تعلم أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل قال: 

(١) مسلم بشرح النووي (١٢/٦٤).

بلى، قال: فما يمنعك أن تدفع إليه سلب قتيله؟ قال خالد: استكثرته له، قال: عوف لئن رأيت وجه رسول الله ﷺ لأذكرن ذلك له، فلما قدم المدينة بعثه عوف، فاستعدى إلى النبي ﷺ، فدعا خالدًا، وعوف قاعدًا، فقال رسول الله ﷺ: «ما يمنعك يا خالد أن تدفع إلى هذا سلب قتيله؟»، قال: استكثرته له يا رسول الله، فقال: «ادفعه إليه»، قال: فمر بعوف، فجر عوف بردائه، فقال: ليجزي لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ، فسمعه رسول الله ﷺ، فاستغضب، فقال: «لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركي أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعي إبلاً، أو غنماً، فرعاها، ثم تخير سقيها، فأوردها حوضاً، فشرعت فيه، فشربت صفوة الماء، وتركت كدره، فصفوه لكم، وكدره عليهم»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن خالدًا لما أخطأ في اجتهاده بمنع القاتل من السلب الكثير، أمر النبي ﷺ بوضع الأمر في نصابه بإعادة الحق إلى صاحبه، ولكنه عليه الصلاة والسلام غضب لما سمع عوفًا ﷺ يعرض بخالد، ويتهم عليه بقوله: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ وكان عوف قد جر برداء خالد لما مر بجانبه، فقال ﷺ: «لا تعطه يا خالد»، وهذا من باب رد الاعتبار إلى الأمير والقائد؛ لأن في حفظ مكانته بين الناس مصلحة ظاهرة.

(١) المسند (٢٢٨٦٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥٦/٥).

وقد يرد هنا الإشكال الآتي: إذا كان القاتل قد استحق السلب، فكيف يمنعه إياه؟ أجاب النووي - رحمه الله - عن ذلك بوجهين:

أحدهما: لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل، وإنما أخّره تعزيراً له ولعوف بن مالك؛ لكونها أطلقاً ألسنتهما في خالد رضي الله عنه، وانتهاكاً حرمة الوالي ومن ولاءه.

الوجه الثاني: لعله استطاب قلب صاحبه، فتركه صاحبه باختياره وجعله للمسلمين، وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في إكرام الأمراء<sup>(١)</sup>.

ومن شواهد مسألة إعادة الاعتبار لمن أخطأ على ما جاء في مسند الإمام أحمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، أن رجلاً مرَّ على قوم، فسلم عليهم، فردّوا عليه السلام، فلما جاوزهم قال رجلٌ منهم: والله إنني لأبغض هذا في الله، فقال أهل المجلس: بشس والله ما قلت، أما والله لننبئنّه، قم يا فلان - رجلاً منهم - فأخبره، قال: فأدركه رسوهم، فأخبره بما قال، فانصرف الرجل، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله مررت بمجلس من المسلمين، فيهم فلان، فسلمت عليهم، فردّوا السلام، فلما جاوزتهم أدركني رجلٌ منهم، فأخبرني أن فلاناً قال: والله إنني لأبغض هذا الرجل في الله، فادعه، فسله على ما يبغضني؟ فدعاه

(١) شرح النووي على مسلم (١٢/٦٤).

رسول الله ﷺ، فقال: فسأله عما أخبره الرجل، فاعترف بذلك، وقال: قد قلت له ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «فلم تبغضه؟»، قال: أنا جارؤه، وأنا به خابِرٌ، والله ما رأيتُه يصلي صلاةً قطُّ إلا هذه الصلاة المكتوبة التي يصلِّيها البرُّ والفاجرُ، قال الرجلُ: سلّه يا رسول الله؛ هل رأيتُ قطُّ آخرتها عن وقتها؟ أو أسأتُ الوضوءَ لها؟ أو أسأتُ الرُّكوعَ والسُّجودَ فيها؟ فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: لا، ثم قال: والله ما رأيتُه يصوم قطُّ إلا هذا الشهر الذي يصومه البرُّ والفاجرُ، قال: يا رسول الله؛ هل رأيتُ قطُّ أفطرتُ فيه، أو انتقصتُ من حقه شيئاً؟ فسأله رسول الله ﷺ، فقال: لا، ثم قال: والله ما رأيتُه يعطي سائلاً قطُّ، ولا رأيتُه ينفقُ من ماله شيئاً في شيءٍ من سبيلِ الله بخيرٍ، إلا هذه الصدقة التي يؤذيها البرُّ والفاجرُ، قال: فسأله يا رسول الله؛ هل كتمتُ من الزكاة شيئاً قطُّ؟ أو ما كستُ فيها طالبها؟ قال: فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ: «قم إن أدري لعلَّ خيرٌ منك»<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور المهمة: حفظ مكانة المخطيء بعد توبته ورجوعه؛ لكي يثبت على الاستقامة، ويمارس حياة عادية بين الناس، وقد جاء في قصة المرأة المخزومية - التي قطعت يدها - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فحسنتُ توبتها بعدُ،

(١) رواه أحمد (٢٣٨٠٣)، وضعفه محققو المسند.

وتزوَّجت، وكانت تأتيني بعد ذلك، فأرفعُ حاجتها إلى رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

## ٢١- توجيه الكلام إلى طرفي النزاع في الخطأ المشترك:

في كثير من الأحيان يكون الخطأ مشتركاً، ويكون المخطئاً عليه مخطئاً في الوقت نفسه، ولكن نسبة الخطأ ربما تتفاوت بين الطرفين، فينبغي توجيه الكلام والنصح إلى طرفي الخطأ، وفيما يلي مثال:

عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا خالد لا تؤذ رجلاً من أهل بدر؛ فلو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله»، فقال: يقعون في، فأرد عليهم، فقال: «لا تؤذوا خالداً؛ فإنه سيف من سيوف الله عز وجل صبه الله على الكفار»<sup>(٢)</sup>.

## ٢٢- مطالبة المخطئ بالتحلل ممن أخطأ عليه:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما، فناما، فاستيقظا، ولم يهبيء لهما طعاما، فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا ليوائم نوم نبيكم ﷺ» (وفي رواية: ليوائم نوم بيتكم)،

(١) رواه البخاري (٢٦٤٨)، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٠٩١).

فأيقظاه، فقالا: ائت رسول الله ﷺ، فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، وهما يستأذنانك<sup>(١)</sup>. فقال: «أقرهما السلام، وأخبرهما أنهما قد اتدما!»، ففزعوا، فجاءا إلى النبي ﷺ، فقالا: يا رسول الله! بعثنا إليك نستأذمك، فقلت: قد اتدما، فبأي شيء اتدما؟ قال: «بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما، يعني لحم الذي استغفلا» قالوا: فاستغفر لنا، قال: «هو فليستغفر لكما»<sup>(٢)</sup>.

### ٢٣- تذكير المخطئ بفضل من أخطأ عليه؛ ليندم، ويعتذر:

وقد فعل ذلك النبي ﷺ، فيما حصل بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد روى البخاري - رحمه الله - في كتاب التفسير من صحيحه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كانت بين أبي بكر وعمر محاورَةٌ، فأغضب أبو بكر عمرَ، فانصرف عنه عمرٌ مغضباً، فاتبعه أبو بكر، يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، فقال رسول الله ﷺ: «أما صاحبكم هذا فقد غامر»<sup>(٣)</sup>، قال: وندم عمرٌ على ما كان منه، فأقبل حتى سلّم وجلس إلى النبي ﷺ، وقصّ على رسول الله ﷺ

(١) أي يطلبان الإدما للطعام.

(٢) رواه الضياء في المختار وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٠٨).



(٣) أي: دخل في خصومة.

الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم، فقال رسول الله ﷺ: «هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتُمْ: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت»<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري القصة أيضاً في كتاب المناقب من صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكرٍ آخذاً بطرف ثوبه، حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر»، فسلم، وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطّابِ شيءٌ، فأسرعتُ إليه، ثمّ ندمتُ، فسألته أن يغفر لي، فأبى عليّ، فأقبلتُ إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكرٍ»، ثلاثاً، ثمّ إنَّ عمرَ ندم، فأتى منزلَ أبي بكرٍ، فسأل: أثمّ أبو بكرٍ؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ، فسلم، فجعل وجهُ النبي ﷺ يتمعرُ، حتى أشفق أبو بكرٍ، فجثا على ركبته، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم، مرّتين، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الله بعثني إليكم، فقلتُمْ: كذبت، وقال أبو بكرٍ: صدق، وواساني بنفسه، وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟»، مرّتين، فما أودّي بعدها<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٤٦٤٠).

(٢) البخاري (٣٦٦١).

## ٢٤- التدخل لتسكين الشائرة، ونزع فتيل الفتنة بين المخطئين:

وقد فعل النبي ﷺ ذلك في عدد من المواضع؛ كما جاء في حادثة الإفك: فعن عائشة رضي الله عنها قالت في تلك القصة: ... فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي»، قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذ - وهو سعد بن عباد، وهو سيّد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله لنقتلته، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم، حتى سكتوا وسكت...<sup>(١)</sup>.

(١) متفق عليه.

وقد ذهب النبي ﷺ إلى بني عمرو بن عوف؛ ليصلح بينهم، وتأخر من أجل ذلك عن بداية صلاة الجماعة، كما في الصحيحين، وفي رواية النسائي: عن سهل بن سعد الساعدي، قال: «وقع بين حيين من الأنصار كلام، حتى تراموا بالحجارة، فذهب النبي ﷺ؛ ليصلح بينهم، فحضرت الصلاة، فأذن بلأل، وانتظر رسول الله ﷺ، فاحتبس، فأقام الصلاة، وتقدم أبو بكر ﷺ... الحديث»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لأحمد عن سهل قال: «أتى رسول الله ﷺ آت، فقال إن بني عمرو بن عوف قد اقتتلوا، وتراموا بالحجارة، فخرج إليهم رسول الله ﷺ؛ ليصلح بينهم...»<sup>(٢)</sup>.

## ٢٥ - إظهار الغضب من الخطأ:

إذا رآه، أو سمع به، وخصوصاً عندما يكون الخطأ متعلقاً بالاعتقاد، ومن ذلك: الخوض في القدر، والتنازع في القرآن؛ ففي سنن ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفتقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: «بهذا أمرتم؟»، أو «لهذا خلقتم؟»، تضربون القرآن بعضه

(١) المجتبى كتاب آداب الفضاة (٨/٢٤٣)، وصححه الألباني في صحيح النسائي.

(٢) المسند (٥/٣٣٨).

بمعنى  بهذا هلكت الأمم قبلكم»، قال: فقال عبد الله بن عمرو: ما غبطت نفسي بمجلسٍ تخلّفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس، وتخلّفت عنه<sup>(١)</sup>.

وعند ابن أبي عاصم في كتابه السنة: عن عمرو بن شعيب أحسبه عن أبيه عن جدّه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، وهم يتنازعون في القدر، هذا ينزِعُ آيةً، وهذا ينزِعُ آيةً، فكأنما فقيء في وجهه حبُّ الرّمان، فقال: «ألهذا خلقتُم؟ أم هذا أمرتم؟ لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، انظروا ما أمرتم به، فاتبعوه، وما نهيتم عنه فاجتنبوه»<sup>(٢)</sup>.

ومما حصل من غضبه ﷺ إنكاراً في مسألة من الأصول: ما حصل في قصة عمر رضي الله عنه في قضية مصدر التلقي، فقد روى أحمد - رحمه الله - في مسنده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه «أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه النبي ﷺ، فغضب، فقال: «أمتهو كونَ فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيةً،

(١) رواه ابن ماجه رقم (٨٥)، وقال في الزوائد (١٤/١): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٦٩): حسن صحيح. وقوله «ما غبطت نفسي بمجلسٍ تخلّفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس، وتخلّفت عنه»؛ يعني أنه يغبط نفسه على أنه لم يتسبب في غضب النبي ﷺ، ولا كان من أهل مجلس أغضب النبي ﷺ.

(٢) السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني (٤٠٦)، وقال: إسناده حسن.

لا تسألوهم عن شيء، فيخبروكم بحق، فتكذبوا به، أو يباطل، فتصدّقوا به، والذي نفسي بيده لو أنّ موسى ﷺ كان حياً ما وسعُهُ إلا أن يتبعني»<sup>(١)</sup>.

وقد روى الحديث أيضاً الدارمي - رحمه الله - عن جابر: أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ، ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال أعوذ بالله من غضب الله، ومن غضب رسوله، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتوني لضللتكم عن سواء السبيل، ولو كان حياً، وأدرك نبوتي لاتبعني»<sup>(٢)</sup>.

ومن شواهد حديث أبي الدرداء، قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة، أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله ﷺ، فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فسرى عن رسول الله ﷺ،

(١) مسند أحمد (٣/٣٨٧)، وحسنه الألباني بشواهد في الإرواء (١٥٨٩)، قال ابن عون: فقلت للحسن: ما (متهو) قال: متحIRON. ذكره البيهقي في «شعب الإبان» (١/١٣٢).

(٢) سنن الدارمي (٤٤١)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٦٨).

ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتكم ضلالاً بعيداً، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ في شواهد هذه القصة الدور المساند للمربي من قبل الحاضرين، مع ملاحظة تغير وجه المربي، واتخاذ الموقف بناء على ذلك، ولا شك أن اجتماع هذه الأمور يحدث في نفس الموعوظ الأثر البالغ؛ فإن العملية مرّت بالمراحل التالية: أولاً: الانفعال الذي حدث للنبي ﷺ بتغير وجهه؛ غضباً قبل أن يتكلم.

ثانياً: ملاحظة الصديق لذلك، وتنبيه عمر عليه.

ثالثاً: تنبه عمر لخطئه، ومبادرته إلى تصويب ذلك، والاعتذار عما فعل مستعيذاً بالله من غضب الله، وغضب رسوله ﷺ، ومعلنناً للأصل الأصيل من الرضى بالله، ورسوله ﷺ دينه.

رابعاً: انفراج أسارير النبي ﷺ من رجوع عمر، وإدراكه لخطئه.

خامساً: التعقيب النبوي الكريم في تثبيت الأصل والتأكيد على وجوب اتباع شريعة النبي ﷺ، والتحذير من مصادر التلقي الأخرى.

(١) قال الهيثمي في المجمع (١/ ٧٤) «واه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي، ولم أر من ترجمه وبقيه رجاله موثقين وانظر الصحيحة (٣٢٠٧).

ومما حصل من غضبه ﷺ لرؤية منكر: ما ورد في صحيح البخاري - رحمه الله - عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه، حتى رثي في وجهه، فقام، فحكه بيده، فقال: «إن أحدكم إذا قام في صلاته، فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة، فلا يزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره، أو تحت قدميه»، ثم أخذ طرف رداءه، فبصق فيه، ثم ردَّ بعضه على بعض، فقال: «أو يفعل هكذا»<sup>(١)</sup>.

ومما حصل من غضبه ﷺ عند سماعه لخطأ أدى إلى مفسدة: ما ورد في البخاري أيضاً، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنني والله لا تأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان؛ مما يطيل بنا فيها، قال: فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، ثم قال: «يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس، فليوجز؛ فإن فيهم الكبير والضعيف وذو الحاجة»<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا الباب أيضاً أظهر المفتي الغضب عند تكلف المستفتي وتعبته، فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي النبي ﷺ، فسأله عما يلتقطه؟ فقال: عرفها سنة، ثم احفظ عفاصها، ووكاءها، فإن جاء أحدٌ يخبرك بها، وإلا فاستنقها،

(١) رواه البخاري (٤٠٥).

(٢) البخاري (٧١٥٩)، ومسلم (٤٦٦).

قال: يا رسول الله فضالة الغنم؟ قال: «لك، أو لأخيك، أو للذئب»، قال: ضالة الإبل؟ فتمعر وجه النبي ﷺ، فقال: «مالك ولها؟ معها حذاؤها، وسقاؤها، ترد الماء، وتأكل الشجر»<sup>(١)</sup>.

إن انفعال المرابي المتوازن مع الخطأ عند حدوثه أو رؤيته أو سماعه بحيث يرى ذلك في وجهه، ويعرف في صوته وأسلوبه، هو علامة حياة في القلب ضد المنكر، وعدم السكوت عليه؛ حتى تقع في قلوب الحاضرين الرهبة من ذلك الخطأ، ويؤثر الكلام وقت الانفعال في النفوس، هذا بخلاف كتم الأمر، أو تأخيره؛ فربما يبرد، أو يزول أثر التعليق.

وقد يكون من الحكمة تأخير التعليق على الحادثة المنكرة، أو الكلام الخطير إلى حين جمع الناس، أو اجتماعهم؛ لأجل أهمية الأمر، أو لعدم وجود العدد الكافي الذي يتعظ وينقل، ولا مانع من تعليقين: خاص مباشر، وعام مؤخر، ففي صحيح البخاري عن أبي حميد الساعدي، أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال: يا رسول الله هذا لكم، وهذا أهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في

(١) رواه البخاري (٢٤٣٦)، ومسلم (٧٢٢) في لفظ لها: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت، وجنتاه، أو احمر وجهه، ثم قال: «مالك ولها؟ معها حذاؤها، وسقاؤها، حتى يلقاها ربها».

بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَنظَرْتُ: أَيَهْدِي لَكَ أُمَّ لَا؟»، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ، وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمَلُهُ، فَيَأْتِينَا، فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أَهْدَيْ لِي؟ أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ؟» أَمَّهُ فَنظَرَ هَلْ يَهْدِي لَهُ، أَمْ لَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَغُلُّ أَحَدَكُمْ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيراً جَاءَ بِهِ لَهُ رِغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَازِرٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعُرٌ، فَقَدْ بَلَّغْتُ»، فَقَالَ أَبُو حَمِيدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عَفْرَةٍ إِبْطِيهِ<sup>(١)</sup>.

## ٢٦- التولي عن المخطئ، وترك جداله لعله يرجع الصواب:

روى البخاري - رحمه الله ﷺ عن علي بن أبي طالب، قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ، وَفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَصَلُّونَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْفَسْنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعْثَنَا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئاً، ثُمَّ سَمِعَهُ، وَهُوَ مَدْبُرٌ يُضْرَبُ فِخْذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٦٦٣٦)، ومسلم (١٨٣٢).

(٢) البخاري (١١٢٧)، ومسلم (٧٧٥)، وكلام علي ﷺ يَحْتَمِلُ أُمُوراً، يَنْظُرُ الْفَتْحُ (٧٣٤٧).

## ٢٧- عتاب المخطئ:

كما فعل النبي ﷺ مع حاطب  حينما علم أنه أرسل إلى كفار قريش يخبرهم بنية المسلمين في التوجه إلى مكة لفتحها، فإنه قال له: «ما حملك على ما صنعت؟»، قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي ﷺ: «صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً»، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلا ضرب عنقه، فقال: «أليس من أهل بدر، فقال: لعل الله  إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم»، فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم<sup>(١)</sup>.

وفي هذه القصة عدد من الفوائد التربوية العظيمة، منها:

١- معاتبه النبي ﷺ للصحابي المخطئ خطأ بالغاً، بقوله له: «ما حملك على ما صنعت؟».

٢- الاستعلام عن السبب الذي دفع بالمخطئ إلى الخطأ، وهذا



لا شك سيؤثر في الموقف الذي سيتخذ

٣- أن أصحاب الفضل والسابقة ليسوا معصومين من الذنب الكبير.

(١) البخاري (٦٢٥٩)، ومسلم (٢٤٩٤).

٤- أن على المرّبي أن يكون واسع الصدر في تحمل أخطاء أصحابه؛ ليدوموا معه على المنهج السوي، فالغرض إصلاحهم، لا إبعادهم.

٥- أن على المرّبي أن يقدر لحظة الضعف البشري التي قد تمرّ ببعض من معه، وأن لا يؤاخذ بسقطة قوية، وخطأ فظيع قد يقع من بعض القدامى.

٦- المدافعة عن من يستحق الدفاع عنه من المخطئين.

٧- أن المخطئ إذا كانت له حسنات عظيمة سابقة، فلا بد أن تؤخذ بالاعتبار عند تقويم خطئه، واتخاذ موقف منه.

## ٢٨- لوم المخطئ:

الخطأ الواضح لا يمكن السكوت عليه، ولا بد من توجيه لوم وتأنيب إلى المخطئ؛ ليحس بخطئه، روى البخاري في صحيحه أن علياً قال: كانت لي شارفٌ من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس، فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي؛ فأتني بإذخر أردت أن أبيعهُ الصواغين، وأستعين به في وليمة عرسي، فبينما أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب، والغرائر، والحبال، وشارفائي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، رجعت حين

جمعتُ ما جمعتُ، فإذا شارفايَ قد اجتبَّ<sup>(١)</sup> أسنمتها<sup>(٢)</sup>،  
 وبقرتُ<sup>(٣)</sup> خواصرهما، وأخذَ منْ أكبادهما، فلمْ أملكْ عينيَّ  
 حينَ رأيتُ ذلكَ المنظرَ منها<sup>(٤)</sup>، فقلتُ: منْ فعلَ هذا؟ فقالوا:  
 فعلَ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ، وهوَ في هذا البيتِ في شربِ<sup>(٥)</sup> منْ  
 الأنصارِ، فانطلقتُ؛ حتَّى أدخلَ على النَّبيِّ ﷺ، وعندهُ زيدُ  
 بنُ حارثةَ، فعرفَ النَّبيُّ ﷺ في وجهي الَّذي لقيتُ، فقالَ  
 النَّبيُّ ﷺ: «ما لكَ؟»، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ما رأيتُ كالِيومِ  
 قطُّ، عدا حمزةُ على ناقتيَّ، فأجبَّ أسنمتها، وبقرَ خواصرهما،  
 وها هوَ ذا في بيتِ معهُ شربُ، فدعا النَّبيُّ ﷺ بردائه، فارتدى،  
 ثمَّ انطلقَ يمشي، واتبعتهُ أنا وزيدُ بنُ حارثةَ، حتَّى جاءَ البيتَ  
 الَّذي فيه حمزةُ، فاستأذنَ فأذنوا لهمْ، فإذا همْ شربُ، فطفقَ<sup>(٦)</sup>  
 رسولُ اللهِ ﷺ يلوُمُ حمزةَ فيها فعلَ، فإذا حمزةُ قد ثملَ<sup>(٧)</sup>، محمَّرةً

(١) جبَّ أي قطع، قال ابن حجر: والجبُّ الاستئصال في القطع. فتح (٦/٢٠٠).



(٢) قال ابن حجر: السَّنامُ ما على ظهرِ البعيرِ (٦/٢٠٠).

(٣) بقر، أي: شق.

(٤) قال ابن حجر: والمرادُ أنَّه بكى منْ شدَّةِ القهرِ الَّذي حصلَ له، وفي رواية ابن

جريج: رأيتُ منظرًا أظعنني، أي نزلَ بي أمرٌ مفتحٌ، أي خيفٌ مهولٌ، وذلك

لتصوِّره تأخَّرَ الابتداءَ بزوجته؛ بسببِ فواتِ ما يستعانُ به عليه، أو لخشيتهُ أنْ

ينسبَ في حقِّها إلى تقصيرٍ، لا لمجردِ فواتِ النَّاقَتينِ. فتح (٦/٢٠٠)



(٥) قال ابن حجر: والشربُ بفتح المعجمة، وسكونِ الرَّاءِ بعدها موحدة، جمعُ

شاربٍ، كتاجرٍ وتجرٍ. فتح (٦/٢٠٠).

(٦) شرع وبدأ.

(٧) أي سكر ففقد رشده.

عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ، ثم صعّد النظر، فنظر إلى ركبته، ثم صعّد النظر، فنظر إلى سرتيه، ثم صعّد النظر، فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عبيد لأبي<sup>(١)</sup>، فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل، فنكص رسول الله ﷺ على عقبه القهقري<sup>(٢)</sup>، وخرجنا معه<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: «فرجع رسول الله ﷺ يقهقراً، حتى خرج عنهم، وذلك قبل تحريم الخمر<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

## ٢٩- الإعراض عن المخطئ:

روى الإمام أحمد - رحمه الله - عن حميد، قال: أتاني الوليد أنا وصاحبنا  قال: فقال لنا: هلمّا، فأنتما أشبُّ مني سنّاً، وأوعى للحديث مني، قال: فانطلق بنا إلى بشر بن عاصم، قال: فقال له أبو العالية: تحدّث هذين حديثك؟، قال: حدّثنا عقبه بن مالك: قال أبو النضر الليثي: قال بهز - وكان من رهط 

(١) قال ابن حجر: قيل أراد أن أباه عبد المطلب جدّ للنبي ﷺ، ولعلي أيضاً، والجد يدعى سيّداً، وحاصله أن حمزة أراد الافتخار عليهم بأنّه أقرب إلى

عبد المطلب منهم. فتح (٦/٢٠٠)   
 (٢) قال ابن حجر: القهقري هو المثنى بن خلف، وكانّه فعل ذلك؛ خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره، فينتقل من القول إلى الفعل، فأراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه؛ ليدفعه إن وقع منه شيء. فتح (٦/٢٠٠).

(٣) البخاري (٣٠٩١)، ومسلم (١٩٧٩).

(٤) قال ابن حجر: أي ولذلك لم يؤخذ النبي ﷺ حمزة بقوله. فتح (٦/٢٠٠).

(٥) البخاري (٢٣٧٥)، ومسلم (١٩٧٩).

قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، قَالَ: فَأَغَارَتْ عَلَى قَوْمٍ، قَالَ: فَشَدَّ مِنْ الْقَوْمِ رَجُلٌ، قَالَ: فَاتَّبَعُهُ رَجُلٌ مِنَ السَّرِيَّةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ، قَالَ: فَقَالَ الشَّاذُّ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسَلِّمٌ، قَالَ: فَلَمْ يَنْظُرْ فِيهَا قَالَ، فَضْرَبَهُ، فَقَتَلَهُ، قَالَ: فَنَمَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا، فَبَلَغَ الْقَاتِلَ، قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، قَالَ الْقَاتِلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوَّذًا مِنَ الْقَتْلِ، قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَعَمَّنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوَّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَعَمَّنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ لَمْ يُصَبِرْ، فَقَالَ الثَّلَاثَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ مَا قَالَ إِلَّا تَعَوَّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْرِفُ الْمَسَاءَةَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى عَلَى مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ<sup>(١)</sup>.

وروى النسائي - رحمه الله - عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً قدم من نجران إلى رسول الله ﷺ، وعليه خاتم من ذهب، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: «إِنَّكَ جِئْتَنِي، وَفِي يَدِكَ جَمْرَةٌ مِنْ نَارٍ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

(١) المسند (٥/ ٢٨٩)، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن

حبان (٥٩٤١): صحيح لغيره.

(٢) المجتبى (٨/ ١٧٠) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

رأى على بعض أصحابه خاتماً من ذهبٍ، فأعرض عنه، فألقاه،  
واتَّخَذَ خاتماً من حديدٍ، فقال: «هذا شرٌّ، هذا حلية أهل النار»،  
فألقاه، فاتَّخَذَ خاتماً من ورقٍ، فسكت عنه<sup>(١)</sup>.

### ٣٠- هجر المخطئ:

وهو من الأساليب النبوية المؤثرة خصوصاً إذا عظم الخطأ  
والذنب؛ وذلك لما يحدثه الهجران والقطيعة من الأثر البالغ  
في نفس المخطئ، ومن أمثلة ذلك ما حصل لكعب بن مالك،  
وصاحبه الذين خلفوا في قصه عزوة تبوك، فبعد أن تأكد  
للنبي ﷺ أنه لم يكن لهم عذر، واعترفوا بذلك، قال كعب رَضِيَ اللهُ  
عنه: «ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين  
من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في  
نفسي الأرض، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين  
ليلة، فأما صاحبائي، فاستكانا، وقعدا في بيوتها يبكيان، وأما  
أنا، فكنْتُ أشبَّ القوم، وأجلدهم، فكنْتُ أخرج؛ فأشهد  
الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحدٌ،  
وآتي رسول الله ﷺ، فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة،  
فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه برد السلام عليّ أم لا؟ ثمَّ  
أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل  
إليّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال عليّ ذلك

(١) المسند (٦٥١٨)، وصححه الألباني في آداب الزفاف (ص ٢١٧).

من جفوة الناس مشيتُ، حتى تسورتُ جدارَ حائطِ أبي قتادةَ، وهو ابنُ عمِّي، وأحبُّ الناسِ إليَّ، فسلمتُ عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السلامَ، فقلتُ: يا أبا قتادةَ، أنشدك بالله هل تعلمني أحبُّ الله ورسوله؟ فسكتَ، فعدتُ له، فنشدتهُ، فسكتَ، فعدتُ له، فنشدتهُ، فقال: الله ورسوله أعلمُ، ففاضتُ عينايَ، وتوليتُ، حتى تسورتُ الجدارَ... إلى أن قال ﷺ في قصته: حتى كملتُ لنا خمسونَ ليلةً، من حَبَّي رسولُ الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليتُ صلاةَ الفجرِ صبحَ خمسينَ ليلةً، وأنا على ظهرِ بيتٍ من بيوتنا، فبينما أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكرَ اللهُ، قد ضاقتُ عليَّ نفسي، وضاقتُ عليَّ الأرضُ بما رحبتُ، سمعتُ صوتَ صارخٍ أوفى على جبلٍ سلعٍ بأعلى صوتِهِ، يا كعبُ بنَ ما  بشر...»<sup>(١)</sup>.

وفي هذه القصة من الفوائد العظيمة، والعظات البالغة ما يسرُّ المسلمَ معرفته، وينشرح له صدره، ويمكن الاطلاع على شيء من ذلك في شروح العلماء للقصة، كزاد المعاد وفتح الباري. وما يدل على اعتماده ﷺ هذا الأسلوب أيضاً ما رواه الترمذي، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «ما كان خلقٌ أبغضَ إلى رسولِ الله ﷺ من الكذبِ، ولقد كان الرجلُ يحدثُ عندَ النبيِّ ﷺ بالكذبةِ، فما يزالُ في نفسه، حتى يعلمَ أنه قد أحدثَ منها توبةً»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٢) رواه الترمذي (١٩٧٣)، وحسنه.

وفي رواية أحمد: «... فما يزال في نفسه عليه...»<sup>(١)</sup>.  
وفي رواية: «وما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه،  
فبيخل له من نفسه، حتى يعلم أنه قد أحدث توبة»<sup>(٢)</sup>.  
وفي رواية: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ  
يَكْذِبُ لَمْ يَزَلْ مَعْرُضاً عَنْهُ حَتَّى يَجِدَ لِلَّهِ تَوْبَةً»<sup>(٣)</sup>.  
ويتضح من الروايات السابقة أن الإعراض عن المخطئ؛  
حتى يعود عن خطأ أسلوب تربوي مفيد، ولكن لكي يكون  
نافعاً لا بد أن يكون الهاجر والمعرض له مكانة في نفس  
المهجور، وإلا فلن يكون لهذا الفعل أثر إيجابي عليه، بل ربما  
يشعر أنه قد استراح.

### ٣١- الدعاء على المخطئ المعاند:

روى مسلم - رحمه الله  «أن رجلاً أكل عند رسول  
الله ﷺ بشاله، فقال: «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال:  
«لا استطعت»، ما منعه إلا الكبير، قال: فما رفعها إلى فيه»<sup>(٤)</sup>.  
قال النووي - رحمه الله -: «وفي هذا الحديث جوازُ

(١) المسند (٦/١٥٢).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (١/٢٨٥)، وصححه الألباني في السلسلة  
الصحيحة (٢٠٥٢).

(٣) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/٦٩)، وصححه الألباني في صحيح  
الجامع (٤٦٧٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٢١).

الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر، وفيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، في كل حال حتى في حال الأكل، واستحباب تعليم الأكل آداب الأكل إذا خالفه»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ هنا أن الدعاء عليه لم يكن بما يعين عليه الشيطان، ولكن كان بما يشبه التعزير.

### ٣٢- الإعراض عن بعض الخطأ اكتفاء بما جرت الإشارة إليه منه؛ تکرماً مع المخطئ:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ [التحریم: ٣].

قال القاسمي - رحمه الله - في محاسن التأويل ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ﴾، أي محمد ﴿بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾، هي حفصة، ﴿حَدِيثًا﴾، تحريم فتاته... أو ما حرّم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾، أي أخبرت بالسر صاحبها (عائشة)، ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾، أطلعه عن حديثها به، ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ﴾، أي عرفها بعض ما أفشته معاتباً، ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أي بعض الحديث تکرماً.

وفي الإكليل: في الآية أنه لا بأس بإسرار بعض الحديث إلى من يركن إليه من زوج، أو صديق، وأنه يلزمه كتمانها،

(١) شرح صحيح مسلم (١٣/١٩٢).

وفيها حسن المعاشرة مع الزوجات، والتلطف في العتب، والإعراض عن استقصاء الذنب، وحكى الزمخشري عن سفيان، قال: ما زال التغافل من فعل الكرماء؟<sup>(١)</sup>

تأمل الحسن: «ما استقصى كريم قط»<sup>(٢)</sup>.

### ٣٣- إعانة المسلم على تدارك خطئه، وتصويبه:

وأي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت، قال: «مالك؟»، قال: وقعت على امرأتي، وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تجد ربة نعتقها؟»، قال: لا، قال: «هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟»، قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟»، قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر، والعرق المكتل<sup>(٣)</sup>، قال: «أين السائل؟»، فقال: أنا، قال: «خذها، فتصدق به»، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) محاسن التأويل (٩/ ٢٧٤).

(٢) تفسير البغوي (٨/ ١٦٤).

(٣) وهو الزنبيل الكبير.

(٤) رواه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

### ٣٤ - ملاقاته المخطف ومجالسته؛ لأجل مناقشته:

جاء في صحيح البخاري، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كته، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه، ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «الفتني به»، فلقيته بعد، فقال: «كيف تصوم؟»، قال: كل يوم، قال: «وكيف تحتم؟»، قال: كل ليلة، قال: «صم في كل شهر ثلاثة، وقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين، وصم يوماً»، قال: قلت أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم، صوم داود، صيام يوم، وإفطار يوم، وقرأ في كل سبع ليالٍ مرة»، فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أني كبرت، وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار؛ ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً، وأحصى، وصام مثلهن؛ كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أحمد مزيد إيضاح، وفوائد حسنة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: زوجني أبي امرأة من

(١) البخاري (٥٢) 

قريش، فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش لها؛ مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كتّبه، حتى دخل عليها، فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال، أو كخير البعولة من رجل، لم يفتش لنا كنفاً، ولم يعرف لنا فراشاً، فأقبل عليّ، فعذمني، وعصني بلسان  فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب، فعضلتها، وفعلت، وفعلت، ثم انطلق إلى النبي ﷺ، فشكاني، فأرسل إليّ النبي ﷺ، فأتيته، فقال لي: «أتصوم النهار؟»، قلت: نعم، قال: «وتقوم الليل؟»، قلت: نعم، قال: «لكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأناّم، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»، قال: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرة أيام»، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل ثلاث»، قال: ثم قال: «صم في كل شهر ثلاثة أيام»، قلت: إني أقوى من ذلك، قال: فلم يزل يرفعي حتى قال: «صم يوماً، وأفطر يوماً؛ فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود»، قال حصين في حديثه: ثم قال ﷺ: «إن لكل عابِدٍ شرّة، ولكل شرّة فترة، فإما إلى سنة، وإما إلى بدعة، فمن كانت فترة إلى سنة، فقد اهتدى، ومن كانت فترة إلى غير ذلك، فقد هلك»  قال مجاهد: فكان عبد الله بن عمرو حيث  ركب يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى بعض؛ ليتقوى بذلك، ثم يفطر بعد تلك

الأيام، قال: وكان يقرأ في كل حزيه كذلك، يزيد أحياناً، وينقص أحياناً، غير أنه يوفي العدد، إما في سبع، وإما في ثلاث، قال: ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليّ مما عدل به، أو عدل، لكنني فارقتُه على أمرٍ أكره أن أخالفه إلى غيره<sup>(١)</sup>.

### ومن فوائد القصة:

- معرفة النبي ﷺ سبب المشكلة، وهو الانهماك في العبادة، بحيث لم يبق وقت لأداء حق الزوجة  توقع التقصير.
- إن مبدأ (أعط كل ذي حق حقه) يطبق في حق كل من كان منشغلاً، ومنهم كما بأمر من الطاعات؛ كطالب العلم الذي يلقي دروساً كثيرة، والداعية المنغمس في شؤون دعوته، بحيث يؤدي ذلك إلى شكاية الزوجة، وتضررها، وهذا ينشأ عن عدم الموازنة في القيام بالطاعات المختلفة، وتوزيع الوقت على أصحاب الحقوق، فلا بأس أن يخفف هذا من دروسه شيئاً ما، وهذا من انشغالاته، بحيث يتوفر الوقت الكافي للاهتمام بالبيت، والزوجة، والأولاد، وإعطائهم حقوقهم في الإصلاح، والمعاشرة، والتربية.

(١) المسند (٢/١٥٨)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٧٧: ) وقال الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (٢/٥١٨): سنده صحيح على شرط الشيخين.

### ٣٥- مصارحة المخطئ بحاله وخطئه:

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه،  رأيتُ عليه برداً، وعلى غلامه برداً، فقلتُ: لو أخذتَ هذا فلبسته كانتَ حلَّةً، وأعطيته ثوباً آخرَ، فقال: كانَ بيني وبينَ رجلٍ كلامٌ، وكانتُ أمُّه أعجميَّةً، فقلتُ منها، فذكرني إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، فقال لي: «أسابتَ فلاناً؟»، قلتُ: نعم، قال: «أفنتَ من أمِّه؟»، قلتُ: نعم، قال: «إنَّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليَّةٌ»، قلتُ: على حينِ ساعتِي هذه من كبر السنِّ، قال: «نعم، هم إخوانكم، جعلهم الله تحتَ أيديكم، فمن جعلَ اللهُ أخاهُ تحتَ يده، فليطعمه ممَّا يأكلُ، وليلبسه ممَّا يلبسُ، ولا يكلفه من العملِ ما يغلبه، فإنَّ كلفه ما يغلبه، فليعنه عليه»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مس  عن المعرورِ بنِ سويدٍ:  بررنا بأبي ذرٍّ بالربذة، وعليه بردٌ، وعلى غلامه مثله، فقلنا: يا أبا ذرٍّ لو جمعتَ بينهما كانتَ حلَّةً؟ فقال: إنَّه كانَ بيني وبينَ رجلٍ من إخواني كلامٌ، وكانتُ أمُّه أعجميَّةً، فعيرتهُ بأمِّه، فشكاني إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، فلقيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله، فقال: «يا أبا ذرٍّ إنَّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليَّةٌ»، قلتُ: يا رسولَ اللهِ من سبَّ الرجالِ سبوا أباهُ وأمُّه، قال: «يا أبا ذرٍّ إنَّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليَّةٌ، هم إخوانكم، جعلهم اللهُ تحتَ أيديكم، فأطعموهم ممَّا تأكلونَ، وألبسوهم ممَّا تلبسونَ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإنَّ كلفتموهم فأعينوهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١).

(٢) صحيح مسلم  (١٦٦١).

وهذه المصارحة، والمفاتيحة من النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه كانت لعلمه ﷺ بقبول الصحابي لذلك؛ فالصراحة وسيلة مفيدة تختصر الوقت، وتوفر الجهد، وتبين المقصود بأيسر طريق، ولكنها تكون فيما يناسب من الأحوال والأشخاص.

وقد يعدل الداعية عن مصارحة المخطئ إذا كان في مصارحته حصول مفسدة أكبر، أو تفويت مصلحة أعلى، كأن يكون المخطئ صاحب جاه، أو منصب لا يتقبل ذلك، أو أن يكون في المصارحة إحراج بالغ للمخطئ، أو يكون ذا حساسية زائدة تجعله ذارداً فعل سلبى، ولا شك أن المصارحة مكروهة للمخطئ، وثقل على نفسه؛ لما فيها من المواجهة والإحراج، والظهور بمظهر الناقص في مقابل ظهور الناقد في موضع المستعلي والأستاذ.

وكذا فإنه يجب التنبه إلى أن أسلوب «اللف والدروان» قد يكون له سلبيات مضاعفة تفوق المصارحة أحياناً؛ وذلك لما قد يشعر به المخطئ من الاستغفال والتلاعب، ويتضايق من الإشارات الخفية؛ لشعوره بأنها غمز، وإيذاء مبطن، ثم إن التوجيه قد لا يصل أصلاً؛ لخفاء المقصود، وبعده عن ذهن المخطئ؛ فيمضي في خطئه قدماً.

وعملاً فإن الأشخاص يتفاوتون في التقبل، والأسلوب الأمثل المناسب لكل منهم، ولكن يبقى أن حسن الخلق في العرض والتوجيه له الأثر الأكبر في نجاح المهمة.

### ٣٦- إقناع المخطئ:

إن السعي لمناقشة المخطئ؛ بغية إقناعه يؤدي إلى إزالة الحاجز الضبابي الذي يعترى بصيرته، فيعود إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، ومن أمثلة ما ورد في السنة بهذا الشأن: ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه فقال: «ادنه»، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟»، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك؟»، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢٢٢١١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٧٠).

### ٣٧- إفهام المخطئ بأن عذره الزائف غير مقبول:

يحاول بعض المخطئين تقديم مبررات مختلفة، وغير مقبولة، وخصوصاً إذا انكشف أمرهم بغتة على حين غرة منهم، بل قد يبدو على بعضهم التلعثم، وهم ينطقون بالعذر الزائف، وخصوصاً الذين لا يحسنون الكذب؛ لنقاء في سرائرهم، فكيف يتصرف المربيّ يا ترى إذا صادف مثل هذا الموقف من أحد المخطئين؟  القصة التالية -إن صحّت- تبين موقفاً رائعاً، ودقيقاً للنبي ﷺ مع أحد أصحابه، ويظهر من خلال القصة المتابعة المستمرة من المربي للمخطئ إلى حين تخليه عن موقفه الخاطيء:

عن خوات بن جبير رضي الله عنه، قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ مرّة الظهران<sup>(١)</sup>، قال: فخرجت من خبائي، فإذا نسوة يتحدثن، فأعجبني  فرجعت فاستخرجت عييتي<sup>(٢)</sup>، فاستخرجت منها حلة فلبستها، وجمت فجلست معهن، فخرج رسول الله ﷺ، فقال: أبا عبد الله؟! <sup>(٣)</sup>، فلما رأيت رسول الله هبته، واختلطت<sup>(٤)</sup>، قلت: يا رسول الله جمل لي شردي، وأنا أبتغي له قيدا<sup>(٥)</sup>، فمضى،

(١) موضع بقرب مكة.

(٢) وعاء توضع فيه الثياب.

(٣) أي أنه ينكر عليه جلوسه مع هؤلاء النسوة الأجنبية.

(٤) تلعثم يحث عن عذر.

(٥) أتى رضي الله عنه بعذر غير صحيح؛ ليبرر به فعله.

واتبعته، فألقى إليّ رداءه، ودخل الأراك، كأني أنظر إلى بياض  
متمنه في خضرة الأراك، ففقدت حاجته، وتوضأ، وأقبل، والماء  
يسيل من لحيته على صدره، فقال: أبا عبد الله ما فعل شراد  
جملك؟ ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: السلام  
عليك أبا عبد الله، ما فعل شراد ذلك الجمل؟ فلما رأيت ذلك  
تعجّلت إلى المدينة، واجتنبت المسجد، ومجالسة النبي ﷺ، فلما  
طال ذلك تحيَّنت ساعة خلوة المسجد، فخرجت إلى المسجد،  
وقمت أصلي، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره، فجاء،  
فصلى ركعتين خفيفتين، وطولت رجاء أن يذهب ويدعني،  
فقال: طول أبا عبد الله ما شئت أن تطول، فلست قائماً حتى  
تنصرف، فقلت في نفسي: والله لأعتذرني إلى رسول الله ﷺ،  
ولأبرئن صدر رسول الله ﷺ، فلما انصرفت قال: السلام  
عليك يا أبا عبد الله، ما فعل شراد جملك؟ فقلت: والذي  
بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت، فقال: رحمتك  
الله ثلاثاً، ثم لم يعد لشيء مما كان<sup>(١)</sup>.

إنه درس رائع في التربية، والخطوة الحكيمة المؤدية إلى النتيجة  
المطلوبة، ويمكن أن يؤخذ من القصة أيضاً الفوائد التالية:

- المربي صاحب الهيبة يستحيي منه من لابس المعصية إذا  
مرّ به.

(١) رواه الطبراني في الكبير (٤١٤٦) وإسناده منقطع.

- إن نظرنا تسلسل أسئلة المربّي -على وجازتها وقصرها- لها دلالاتها الكبيرة، وأثرها في النفوس.
- عدم مناقشة العذر الملقح لحظة سماعه -مع وضوح الثغرة فيه- والإعراض عن صاحبه يكفي في إشعار المخطئ بعدم قبوله، مما يدفعه للتوبة والاعتذار، وهذا يؤخذ من قوله «فمضى».
- المربّي الجيد هو الذي يجعل المخطئ يشعر بالاستحياء منه الموجب للتوازي عنه، والحاجة إليه الموجبة للإتيان إليه، ثم يتغلب الثاني على الأول.
- إن تغير الموقف من المخطئ ينبني -في مثل هذه الحالة- على إظهار اعترافه، ورجوعه عما حصل منه.

### ٣٨- مراعاة ما هو مركز في الطبيعة والجملة البشرية:

ومن ذلك غيرة النساء، وخصوصاً بين الضرائر؛ فإن بعضهن قد تخطئ خطأ لو أخطأه إنسان في الأحوال العادية لكان التعامل معه بطريقة مختلفة تماماً، وقد كان النبي ﷺ يراعي مسألة الغيرة بين نسائه وما ينتج عنها من أخطاء مراعاة خاصة يظهر منها الصبر، والحلم مع العداوة والإنصاف، ومن أمثلة ذلك: ما رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات

المؤمنين بصحفة<sup>(١)</sup> فيها طعامٌ، فضربت النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة، فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول: «غارث أمك ثم حبس الخادم»<sup>(٢)</sup> حتى أتى بصحفة من عند النبي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى النبي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت النبي كسرت<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية النسائي، عن أم سلمة: أتت بطعام في صحيفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء، ومعها فهر<sup>(٤)</sup>، ففلقت به الصحيفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحيفة، ويقول: «كلوا، غارث أمكم»، مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحيفة أم سلمة عائشة<sup>(٥)</sup>.

وفي رواية الدارمي، عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض أزواج النبي ﷺ صعة فيها ثريد، وهو في بيت بعض أزواجه، فضربت القصعة، فانكسرت، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد،

(١) إناء واسع.

(٢) يعني أوقفه وأبقاه.

(٣) البخاري (٥٢٢٥).

(٤) أي: حجر.

(٥) كتاب عشرة النساء من سنن النسائي، المجتبى (٧/٧٠)، وصححه

الألباني في صحيح النسائي.

فيرده في الصحيفة، وهو يقول: «كلوا، غارت أمكم»، ثم انتظر، حتى جاءت بقصعة صحيحة، فأخذها، فأعطها صاحبة القصعة المكسورة<sup>(١)</sup>.

وغيره المرأة أمر مركز فيها يحملها على أمور شديدة، ويحول بينها وبين التبصر في عواقب الأمل حتى قيل: إن المرأة إذا غارت لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه.



---

(١) سنن الدارمي (٢٦٤٠).

## الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رياض السنة العطرة، والاطلاع على شيء من الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، يحسن قبل مغادرة الموضوع التذكير بالنقاط التالية:

- تصويب الأخطاء واجب ومهم، وهو من النصيحة في الدين، ومن النهي عن المنكر، ولكنه ليس كل الواجب  فإن الدين ليس نهياً عن المنكر فحسب  إنما هو أمر بالمعروف أيضاً.
- ليست التربية هي تصويب الأخطاء فقط، وإنما هي تلقين وتعليم وعرض لمبادئ الدين، وأحكام الشريعة أيضاً، واستعمال الوسائل المختلفة؛ لتأسيس التصورات، وتثبيتها في النفوس من التربية بالقدوة والموعظة، والقصة والحدث، وغيرها ، ومن هنا يتبين قصور بعض الآباء والأمهات  المدرسين والمربين بتوجيه جليل اهتمامهم إلى معالجة الأخطاء، ومتابعة الانحرافات، دون ترجيح الاهتمام بتعليم المبادئ والأسس، والمبادرة بالتحصين

الذي يمنع وقوع الانحرافات والأخطاء، ويبادرها قبل حدوثها أو يقلل منها.

- يتضح مما سبق ذكره من المواقف والأحداث تنوع الأساليب النبوية في التعامل مع الأخطاء، وأن ذلك قد اختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، ومن كان لديه فقه وأراد الاقتداء قاس النظر على النظر، والشبيه على الشبيه، فيما يمرّ به من مواقف، وأحداث؛ ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة المعينة.

هذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا رشدنا، وأن يقينا شر أنفسنا، ويجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأن يهدينا ويهدي بنا، إنه سميع قريب مجيب، وهو نعم المولى، ونعم النصير، والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على النبي الأُمي، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

كتبه

محمد صالح المنجد

الخبر ص ب: ٢٩٩٩

